نماذج لمنمنمات طبية
في المخطوطات المصورة

أ.م.د. شيماء جاسم حسين البدري
كلية الآثار/ جامعة القادسية
shaymaa.jasim@qu.edu.iq

الخلاصة:
عُرف الطب مع معرفة الانسان للألم واخذ يبحث عن الطرق والوسائل التي تخفف من وطأة ذلك الالم ، وإن كان الانسان بطبيعته يعزو كل ما يدور حوله وما يمس حياته الى الطبيعة وما يدور في فلكها .
وما ان دخل الدين في حياة الانسان حتى نراه التجأ الى السحر والشعوذة والعرافة والى مواضع ومسار الكواكب والى العلاج بدماء الاشراف من قومه ، ليأخذ علم الطب بعدها منحى آخر له في ظل الدين الاسلامي ذلك ان علمائه استقوا معلوماتهم عن القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة التي وقعت على علل عظيمة يُصاب بها الانسان .
وكانت المخطوطات المزوقة بالصور خير دليل وشاهد وأعظم الوثائق على عظمة وتقدم ذلك العلم ، لما اتحفتنا به من صور لطرق علاج امراض عديدة بل وحتى لعمليات كبرى اجراها علماء ذلك الزمن .
وان شاء الله ستبين صفحات هذا البحث أسس هذا العلم ووسائل تطوره وأبرز طرق العلاج التي كانت متبعة استنادا الى صور تلك المخطوطات .

الكلمات المفتاحية: المخطوطات؛ الطب؛ المنمنات؛ العلاج؛ الامراض.

Medical science
in illustrated manuscripts

Assist.Prof. Dr. Shaymaa Jasim Al-Badri
College of Archaeology / University of Al-Qadisiyah
shaymaa.jasim@qu.edu.iq

Abstract:
Medicine was known through man's knowledge of pain. He began to search for ways and means that alleviate that pain, and by his nature, man attributed everything around him and everything that touched his life to nature and the things in its orbit.

As soon as religion entered human life, we see him (man) turn to magic, sorcery, and divination, to the locations and paths (orbits) of the planets, and to treatment with the blood of the nobility of his people. Then, the science of medicine took another turn in the shadow of the Islamic religion (after the advent of Islam), which is that Islamic scholars got their information from the Qur'an and the prophetic sayings (hadith) that addressed the great ailments which afflict humans. Illustrated manuscripts were the best evidence and the greatest documents on the greatness and progress of that science, as their images show us methods of treating many diseases and even major operations carried out by scholars of that time. And God willing, the pages of this research, based

on the pictures of these manuscripts, will show the foundations of this science, the means of its development, and the most prominent treatment methods that were followed.

Keywords: manuscripts; Medicine; treatment; diseases.

الطب لغة واصطلاحا :

يُقصد بالطب لغة : السحر ، والمطبوب : المسحور[١] ، والطبيب: العالم بالطب ، وجمع القلة أطِبَّةٌ، والكثير أطِبَّاء ، والمتطبِّب: الذي يتعاطى عِلم الطِّب. وكلُّ حاذقٍ طبيبٌ عند العرب[٢] ، وفلان يستطبّ لوجعه أي يستوصف الدواءَ أيُّه يصلُح لدائه. والطُبُّ: السحر، تقول منه: طُبَّ الرجل فهو مطبوب[٣] ، ويقال استطب لدائه اي سأل الطبيب ان يصف له الدواء ، فالمطبب هو المفعول به ، فيقال طبب المريض اي عالجه وداواه[٤] .

اما اصطلاحاً فكلمة طب تعني علم البدن إذ يذكر ابن خلدون في مقدمته "ان صناعة الطب تنظر في علم بدن الانسان من حيث مرضه وصحته ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والاغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن واسبابها وما لكل منها من دواء[٥] ، اما ابقراط فيقول "الطب هو الفن الذي ينقذ المرضى من آلامهم ويخفف من وطأة النوبات العنيفة ويبتعد عن معالجة الاشخاص الذين لا أمل في شفائهم إذ أن المرء يعلم أن فن الطب لا نفع له في هذا الميدان"[٦] ، فالطب في أبسط معانيه يعني فن معالجة المرضى والمتألمين والمصابين[٧] وهو لا يختص فيمن يوئسَ من حالتهم.

والذي لا جدال فيه ان الطب كان من المعارف التي مارسها الانسان بصورة عفوية يدفعه الى ذلك رغبته الى معرفة ما يسبب له الالم وسعيه المتواصل الى البحث عن كل ما يحفظ صحته ويبعد عنه خطر المرض[٨] ، لذا قُرن علاجه بالسحر والخرافة مع بعض المعالجات للجروح والاصابات واستعمال النباتات في بعض الاغراض الطبية[٩] ، وما ان ظهر الدين في عقيدة الانسان حتى صار يعتقد ان الامراض وخاصة الصعبة الشفاء سببها غضب الالهة ، فقد بينت النصوص المسمارية ذات العلاقة بالطب والنصوص الدينية ان الانسان في العراق القديم قد عزا سبب إصابته بالعلل والامراض الى الارواح الشريرة الخفية المرسلة اليه من قبل الاله لمعاقبته على ذنب أقترفه عن قصد او عن غير قصد[١٠] ، إذ لم يكن المرض في نظر القدامى إلا مظهرا من مظاهر العقيدة الدينية وفي الوقت نفسه كان ممزوجا بالسحر والشعوذة[١١]، وإذا ما اراد المريض الشفاء من مرضه كان عليه ان يعترف بذلك ويكفر عن ذنبه بالتقرب من الالهة[١٢]، حتى ان المريض الذي يشخص بالموت فإنه كان يُرسل الى الكهنة ليعمل له تعويذة كملاذ اخير[١٣] .

وكانت الحضارتين الرافدينية والمصرية على مستوى علمي كبير في هذا المجال حتى زعم كل منهما انه السبّاق في هذا المجال وصاحب اليد الطُّولى فيه ، وأجريت الكثير من الدراسات في هذا الصدد لكن ما عاد بالفائدة الكبيرة على الدراسات المتعلقة بالطب في مصر القديمة هو كثرة المواد المختلفة الواصلة الينا والمتعلقة بالتحنيط والجثث المحنطة اضافة الى الرسوم التصويرية المختصة بتصوير العمليات الجراحية والطرق العلاجية لمختلف الامراض ، في المقابل ولسوء الحظ لم يعثر المنقبون في أي موقع أثري عراقي على أية مواد او ادوات كان قد استخدمها العراقي القديم او حتى رسوم تبين لنا الطرق العلاجية ، وهذا ما جعل دراسة الطب في العراق القديم والتي كانت تعتمد على تقليدان طبيان معروفان وهما العلمي والعملي اكثر صعوبة الى جانب ان النتائج فيه أقل تأكداً وثباتاً[١٤].

وقد اعتبر العراقيون القدامى[١٥] الاله ننورتا (Ninurta) وزوجته كولا (Gula) أرباب الشفاء ، في حين كان الاله إيا (Ea) يمثل رب الطب الاعلى عند البابليين فكان هو سيد المياه ورئيس آلهة التعاويذ والعزائم[١٦]، ذلك انهم جعلوا الماء طريقة من طرق العلاج لديهم ولهذا سُمي الطبيب بالاسو او آزو ويُقصد

به الخبير بالماء او الزيت[١٧]، كما واعتمد البارو (العراف)[١٨] ذات المادة في التنبؤ بمستقبل المريض وتتلخص هذه الطريقة بأن يقوم بصب الزيت على الماء فإذا ما ظهرت دوائر تطفو على سطح الماء وتسير باتجاه الشرق فان هذا يعني ان المريض سيشفى اما إذا تكسرت الدوائر وانتشر الزيت على الماء فهذا يعني ان الفأل سيء وان المريض سيموت[١٩].

ذلك ان المعالجات السحرية النفسية لعبت دوراً كبيراً في علاج الامراض والتي عُرفت بـ (الاشيبوتو Ashiputu) والتي كان يقوم بها الساحر (الاشيبو Ashipu) من جانب وعلى التشخيص الطبي للمريض وعلاجه بالعقاقير الطبية التي عرفوها (الاشوتو Ashutu) من جانب آخر إذ لازم بعضهما الآخر[٢٠]، إذ كان المختص بالسحر (الاشيبو) والطبيب (الاسو) كل منهما على ارتباط وثيق وذلك لان عمل كل منهما كان يكمل عمل الثاني سيما في عصر سرجون الاكدي ، أعتمد الاول فيها على القوى غير المنظورة وتأثيرها فيما أعتمد الثاني على الاعراض التي يشكو منها المريض ، كما اشيع خطأ ان العراقيون القدماء استعانوا بطريقة تناقل طرق العلاج شفاهاً ممن تداووا بها سابقاً[٢١] ، حتى عُدّ الساحر هو الجد الاعلى للطبيب ، ثم اختص الطبيب بشفاء الامراض بالطرق الطبيعية وبقي للساحر مجاله الواسع في التأثير في الاشياء بطرق غير طبيعية واعمال الخوارق[٢٢]

وقد توصل الاستاذ لابات الى معلومات طبية مهمة تخص الطرق العلاجية في العراق القديم[٢٣] من خلال الدراسة التي قام بها لمجموعة من الرقم الطينية بلغ عددها زهاء ٤٠ لوحا في سلسلة حملت عنوان "إذا توجه طارد الارواح الشريرة الى بيت مريض" مقسمة في خمسة الواح[٢٤] واعطى لكل منها عنوانها الخاص بها ، واختصت كل واحدة من هذه المجموعات بجانب صحي معين سواء ما يبحث في ظهور الاعراض الاولى للمرض او تطورها لاحقاً وما يرافقه من تغير للون البشرة او سلوك المريض وصولا لمرحلة شفائه ، اضافة الى ما يتعلق منها بأمراض النساء[٢٥].

وفيما يخص مكانة الاطباء الاجتماعية فقد اشارت المصادر المسمارية الى مكانتهم المرموقة وذلك بسبب وصفهم كهنة فهم ينتسبون الى اثقف طبقة من طبقات المجتمع نتيجة ارتباطهم بالقصور الملكية ، إذ كانوا مثل الموظفين الكبار الاخرين في الدولة يقسمون يمين الولاء[٢٦]، وكانوا يزاولون مهنتهم في مدارس المعبد الطبية ووردت اشارات بينت انه كان يتحتم على الطبيب ان يخضع للتدريب لاسيما الجراح منهم إذ لم يكن يسمح له بالعمل الا بعد ان يكون قد نجح في اجراء ثلاث عمليات جراحية متعاقبة على عبدة الارواح او الخارجين على دين الدولة الرسمي[٢٧] ، هذا وقد اشارت القوانين والشرائع الى جملة من النصوص القانونية التي حددت بموجبها العقوبات التي يخضع لها الاطباء إذا ما أصابت طرقهم العلاجية الناس بأي عاهة او ادت الى الوفاة[٢٨] ، بل وصل امر تنظيم القوانين الطبية الى درجة ان اجور العمليات الجراحية تتناقص مع نقصان المرتبة الاجتماعية للمريض[٢٩]، ولم يكتفي حمورابي بتشريع قوانين تخص الطب البشري بل تعدى ذلك حتى وصل الى الطب البيطري (الحيواني) فبينت أُجرة كل عملية ان كانت صُغرى او كُبرى .

اما بالنسبة للأدوية التي استخدمها الاطباء العراقيون القدامى فقد خلف لنا هؤلاء الاطباء أرثاً عظيماً في مجال الصيدلة عكس اهتمامهم بهذا المجال وتشير الوصفات الطبية التي تضمنتها النصوص المسمارية الى استخدام مختلف المواد التركيبية فقد يكون الدواء مركباً من مصادر نباتية او حيوانية او معدنية ، ومن اهم تلك النباتات الصبر والمر كمسهل ، والبنج مخدرا فضلا عن البصل والثوم والنعناع بوصفها من النباتات ذات الفائدة الطبية[٣٠] ، في حين كانت المصادر الحيوانية تأتي في المرتبة الثانية بعد المصادر النباتية فقد استخدمت بلحومها وشحومها واعضائها واجزائها وافرازاتها ، وكانت تشكل مادة علاجية اساسية امكن الاستفادة منها في تحضير العديد من الوصفات الطبية ، ومن هذه الحيوانات الداجنة او المعروفة في المنطقة مثل الابقار، الاغنام، الماعز، السباع كالأسود والذئاب ، والطائرة مثل الحمام والزاحفة مثل الافاعي[٣١].

اضافة الى ما سلف ذكره استخدم العراقيون القدامى ايضاً المصادر المعدنية في تحضير العلاج وهذا ما اوضحته النصوص الطبية التي اشارت الى ان هناك ما يقارب (١٢٠ مادة معدنية) استخدمت في تركيب الوصفات العلاجية[٣٢] ، فقد تبين لنا من خلال نص سومري كتبه طبيب اهمية العلاج بالمعادن والتي كان من اهمها الصوديوم والكلورايد والبوتاسيوم والنترات[٣٣].

اما الطب عند المصريين القدامى فيعد اهل وادي النيل مركز الثقل الحضاري والطبي ، ولعل المومياوات (الجثث المحنطة) التي تركوها في اهراماتهم وغيرها في المقابر خير دليل على هذا والتي لم يَعد سِرها لُغزا مستعصيا على علم الطب ، إذ تمكن العلماء من اكتشاف اسرارها وصنفوها الى عدة مصنفات[٣٤] ، وقد عثر المنقبون على اكثر من مومياء عند فحصها وجد ان المصريين ونتيجة لشدة الحرارة يصابون بأمراض مختلفة[٣٥].

واستوجب التحنيط اخراج الاحشاء البطنية والصدرية والتأثير بالعقاقير ، فصلوا الاحشاء ثم غسلوها على حدة ثم حنطوها ، وكانوا في الوقت نفسه يذبحون الحيوانات ليأكلوها ويقدموها لموتاهم ، وما من شك في انهم قارنوا الاحشاء الآدمية بالحيوانية ذلك ان ذبح الحيوان لأكله سبق التحنيط ، وهذا يعني ان معرفة المصريين بتشريح الحيوان اقدم عهداً من معرفتهم بتشريح الانسان[٣٦].

وفي سنة ١٨٦٢م عثر على اضخم كتاب يُعنى بالطب المصري القديم[٣٧] وهو عبارة عن لفافة من ورق البردي يبلغ طولها (٥م) ، ويعود عهدها الى (١٥٥٠ ق .م) وهي تحتوي على مختلف انواع الامراض مع ذكر العلاج المناسب لكل مرض ، وقد قال هيرودوت (٤٨٤-٤٢٥ ق .م) ان المصريين عرفوا مهنة الطب معرفة جيدة وتخصصوا في افرعه ، فمنهم من تخصص بأمراض النساء ، ومنهم من تخصص في امراض العيون ، و قال انهم اتبعوا في علاجهم طرقا عاقبوا كل من خالفها[٣٨].

وقد اطلق المصريون القدامى على المختص بالعلاج الطبي مصطلح (سينو Senu) ، واشتهر في تلك الفترة اطباء كان من اعظمهم (امحوتب) وزير الملك زوسر باني هرم سقارة ومؤسس الاسرة الثالثة ، كان امحوتب فيلسوفا وفلكيا ومهندسا معماريا ، وهو فضلا عن ذلك كان طبيبا عالج وبنجاح شتى الامراض المعروفة في زمانه واشتهر بزراعة النباتات الطبية ، كما اشتهر بحفر الاسنان وتتويجها بالذهب[٣٩].

اما الطب عند اليونانيين القدامى فلم يتطور كثيرا وبقي مرتبطا ارتباطا وثقيا بالسحر ، ولكي يُتمكن من استقراء الطب ومعرفة ارتقائه وانحطاطه عندهم فقد جرى تقسيمه الى اربعة ادوار بحسب اشتهاره وازمانه ، إذ تبين ان الاطباء عندهم كانوا ثلاث مراتب هي الكهنة والفلاسفة والمتروضون ، فالاولون طببوا بمبادئ اسقليبوس في هيكله ، والفلاسفة وقفوا بين شرائع الطبيعة واسرار الجسد ، والمتروضون دبروا الصحة وعالجوا الخلع والكسر واشباههما[٤٠].

ولم يأخذ الطب لديهم منحاه العلمي الصحيح الا بعد ان لمعت اسماء عدد من الاطباء العباقرة امثال ابقراط ، والذي ارجع سبب الاصابة بالأمراض الى عاملين هما الغذاء والهواء ، وهو اول من اتخذ مكانا خاصا يدخل اليه المرضى للمعالجة في بستانه المجاور لبيته ، وبهذا يعد هذا المكان اول مستشفى عرف في تاريخ الطب ، وابقراط اول من علم اسرار الطب للناس بعد ان اخذ القسم من المتعلم ان يحافظ على هذه المهنة ويخلص في اداء واجبه[٤١] ، وهو الذي قرر ان الامزجة اربعة دموية وبلغمية وصفراوية وسوداوية وان المرض ما هو الا نقص او زيادة في احداها .

وتحسن الطب اليوناني نتيجة لما توصل اليه ارسطو طاليس من نتائج طبية علمية ، ذلك انه اشتغل بالتشريح وعلم وظائف الاعضاء ، في حين عُدّ جالينوس (١٣١-٢٠١ ق.م) ثاني اطباء اليونان المشهورين نَهَجَ نهج ابقراط في الطب[٤٢] ، وكان يعالج كل مريض بالطريقة التي تناسبه طبقا لنتيجة فحصه ، اما قول جالينوس في الجراحة فقد قال انها فن لتعديل حالة الجسم غير الطبيعية بتقريب الانسجة كما يفعل في الجروح او لقطع ما يفصل في الاورام[٤٣].

اما في بلاد فارس فقد نبغ فيها اطباء اشتهروا بالحذق والعناية بصناعتهم وكان دخول الطب اليوناني اليهم بواسطة تزويج اولينوس قيصر لسابور ملك الفرس ابنته فبنى لها مدينة جنديسابور وكان في خدمتها اطباء يونانيون نقلوا الطب البقراطي الى الشرق[٤٤]، ويروي الاسكندر عند دخوله بلاد فارس امر بإحراق كتب المجوس باستثناء كتب (الامنستا) وهي كتب خاصة بالطب والحكمة والنجوم ، وقد نقلها الى اليونانية وبعث بها الى بلاده[٤٥] ، ومن اشهر اطباء جنديسابور جورجيس بن بختيشوع وجبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس ، وبختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع وكذلك يوحنا بن ماسويه الذي اسدى للحضارة الاسلامية فوائد كثيرة في العديد من المجالات ، وقد امتزجت في هذه المدرسة الافكار اليونانية مع الهندية اضافة الى الفارسية ، وفيها ابتدأت ترجمة الكتب اليونانية الى السريانية بشكل خاص .

ومما يُشير الى تأثير الطب الفارسي في الطب العربي ورود مئات الكلمات النباتية والاصطلاحات الطبية ونحوها هي ذات اصول فارسية في لغتنا العربية عربها الاطباء الذين اتصلوا بالعرب او المعربين عندهم[٤٦].

الطب عند العرب :

الحقيقة ان الطب العربي مر بمرحلتين اساسيتين هما المرحلة الاولى ، وتمثلت بمرحلة ما يمكن ان نسميه بالطب التجريبي المتمثل بالحجامة والفصد والكي ، وتجميع حصيلة الحضارات السابقة و المجاورة وذلك منذ القرن الثاني الهجري ، في حين تميزت المرحلة الثانية للطب العربي بالأصالة وإضافة عصارة الفكر العربي الى العلم الانساني منذ القرن الثالث الهجري مع ازدهار العلم في العصر العباسي الذهبي[٤٧] .

وبلغ الطب في كنف الحضارة العربية الاسلامية شأواً بعيداً ذلك ان العرب المسلمين لم يكتفوا بما توصل اليه غيرهم وبما كان لديهم ، وانما قاموا بالدراسة والتجريب والتأليف فانتهى بهم المطاف الى التوصل الى العديد من الحقائق العلمية السابقة لعصرهم حتى عُدوا واضعوا لعدد غير قليل من الأسس العلمية في الطب فقد ابدعوا وبرعوا فيه بما لا يقبل النكران او التشكيك بذلك كأمثال ابن سينا والرازي وابن النفيس وابن البيطار والزهراوي وغيرهم ، وقد ورد في كتاب طبقات الامم للقاضي صاعد بن احمد الاندلسي ما نصه "ان العرب في صدر الاسلام لم تُعنَ بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا علوم الطب فإنها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طراً اليها".

ولدلالة العلم على انه مجموعة من الحقائق والوقائع والنظريات[٤٨] وفي ظل النظرة الاسلامية السامية للعلم والعلماء فقد اتفقت تقاليد العرب على احترام مهنة الطب باعتباره علما له اصوله بعد ان انفصلت ممارسته عما كان يخالطها قبل الاسلام من السحر والخرافات هذا وقد شملت الرعاية الاسلامية الأطباء من مسلمين ومسيحيين ويهود على حد سواء[٤٩].

وما كُتب وروي عن النبي الاكرم محمد "صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم" أدى الى ظهور ما يسمى بالطب النبوي ، وهو الانتقال من طب الكهانة والشعوذة الى الطب المبني على الملاحظة والتجارب العلمية[٥٠] ، حتى اعتمدوا في الوقاية من الامراض اولا قبل حصولها على ما يُعرف بالطب الوقائي والذي يشمل سلامة الجسد وهو ينبع من مجموعة الاوامر والنواهي في فرع العبادات والتي تهدف في غالبيتها الى المحافظة على سلامة الجسم من الامراض حتى تتمكن النفس وهي مناط التكليف من القيام بالتكاليف الشرعية[٥١] ، فقد حدد الشرع الاسلامي مقدار الاكل وماهيته ومواقيته ومنها تحريم اكل لحم الخنزير بصريح الآيات القرآنية ، كما ورد عن النبي الاكرم "ﷺ" (بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)

وعلى الرغم من انه كان كثيرا من المتطببين يخلط بين الرُقي والتطبيب ، إلا انه كان في عهد النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) أناس يعلمون الطب وهؤلاء اصلا منهم من تعلمه في فارس او في احدى البلاد المجاورة لجزيرة العرب امثال الحارث بن كلدة الثقفي وابنه النضر بن الحارث وعبدالملك بن ابجر الكناني وابن أبي رمثة كان جراحاً مشهوراً ، ولم تقتصر هذه المهنة على الرجال بل

مارستها النساء ايضاً أمثال زينب طبيبة بني أود التي اشتهرت بمداواة الآم العين والجراحات بين العرب وأم عطية الانصارية ورفيدة الاسلمية التي برعت في علاج امراض النساء وغيرهن الكثير .

اما في العصر الاموي فقد بقيت علوم كثيرة ومنها علم الطب مهملة عندهم ان لم تكن معدومة الى مطلع الدولة العباسية ، إذ بدأ الاتجاه الى حياة الاستقرار والرخاء ومواجهة متطلبات الحضارة الامر الذي كان يفرض عليها الاستجابة لهذه المتطلبات والحاجات التي يصعب اهمالها او تجاهلها ، وهنا بدأ عصر النهضة العلمية وبدأ العصر الذهبي واستطاع المسلمون في فترة وجيزة جدا ان يحققوا على صعيد العلم والمعرفة اعظم المنجزات التي يمكن ان تحققها امة في فترة زمنية كهذه ، وبذلك كان من الطبيعي ان يكون ظهور علم الطب بقوة عند المسلمين في اجواء كهذه في مطلع الدولة العباسية بمساعدة متخصصين من الامم الاخرى ، لاسيما أولئك الذين انتهت اليهم المعارف الطبية الى تلك الفترة من الزمن من اهل جنديسابور ، إذ ترجم هؤلاء وغيرهم الكثير من الكتب الطبية ومارسوا الطب في بلاط الخلفاء حتى انهم استعملوهم في تنفيذ مآربهم السياسية في تصفية خصومهم[٥٢] .

ويبدو ان أولى المستشفيات (البيمارستانات) في الاسلام كانت حربية بطابعها إذ دعت الحاجة الى علاج جرحى المسلمين في المعارك التي خاضوها الى تهيئة مكان مخصص لعلاج تلك الحالات فتمثلت بالخيام والتي يمكن ان نعُدها كذلك مستشفيات متنقلة في زمن الرسول الكريم (ﷺ) سيما مع بداية الدعوة الاسلامية وما خاضه المسلمون من معارك كبرى لنشر الدين الاسلامي ، ليصيب الطب بعد ذلك تطوراً كبيراً حتى وصل الامر الى إنشاء العرب المستشفيات الثابتة وكان أولاها المستشفى التي أنشئها الوليد بن عبدالملك حيث أتخذ للمجذمين وغيرهم من ذوي العاهات دارا خاصة يُعتنى بهم فيها[٥٣] .

وخضعت المستشفيات الثابتة الى التقسيم إذ جرى تقسيمها على شكل قاعات ، منها قاعة للأمراض الباطنة وقاعة للجراحة وقاعة للكحالة واخرى للتجبير ولكل منها رئيس ، كما والحق بها صيدلية عُرفت بالشرابخاناه ولها رئيس يُعرف بمهتار الشرابخاناه يعمل تحت يده غلمان يُطلق على كل واحد منهم شراب دار[٥٤]، وكان لتلك المستشفيات مسؤول يشرف على ادارتها يُدعى ناظر ويُشير القلقشندي انها تُعد من الوظائف الديوانية العظيمة[٥٥]، وكانت للأطباء مرتبات شهرية كبيرة وبالتأكيد فأن لأطباء الخاصة (الخلفاء والامراء وحاشيتهم) مرتبات اكبر من تلك التي يتقاضاها اطباء العامة ، فقد بلغ بختيشوع في زمن المتوكل عظيم المنزلة وكثرة المال ومباراة الخليفة في اللباس والزي والطيب والفرش والضيافات والتفسح في النفقات مبلغا يفوق حد الوصف[٥٦] .

وكان الطبيب في اول عهد الدولة الاسلامية يستطيع مزاولة مهنة الطب بمجرد قراءة الطب على أي طبيب من النابهين في عصره حتى إذا عرف مقدرته على علاج المرضى باشر ذلك دون قيد او شرط ، لكن هذه المهنة قُيدت بشروط واصبح لها نظاما خاصا على إثر وفاة شخص على يد احد المتطببين وكان ذلك في عهد المقتدر بالله العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) الذي فرض على إثر تلك الحادثة على من يريد مزاولة مهنة الطب ان يخضع لامتحان للحصول على إجازة تخوله هذا الحق بين الناس[٥٧] .

اما في الاندلس فلم يعد الإرث الطبي الوارد من اليونان عبر المشرق الاسلامي هو السند المعرفي في تقرير صحة المعلومات لدى الاطباء والصيادلة الاندلسيين ، بقدر ما أضحى الاستدلال العقلي والخبرة هما المعيار ، فأصبح الطب صناعة فعلها علم العلم والتجربة ، لأنه ليس يكتفي في هذه الصناعة بالعلم دون التجربة ولا التجربة دون العلم بل بهما معاً[٥٨]، وبذا تصدى لهذه المهنة الجليلة عددا ليس بقليل من الاطباء امثال حسداي بن شبروط وعريب بن سعد الذي عاش في بلاط عبد الرحمن الثالث والحكم الثاني ، فقد حظي بشهرة مزدوجة اولا من خلال تصنيفه تاريخ العرب في الاندلس وافريقية ، وثانياً كونه طبيباً عُني بأمراض النساء وطب الاجنة على وجه الخصوص[٥٩] ، على ان اهم اطباء الاندلس بل واعظم الجراحين العرب ابو القاسم الزهراوي الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً بشكل اوسع .

المنمنمات في المخطوطات العلمية الطبية:

عَنيت الطبقة الحاكمة خلال العصرين الاموي والعباسي عناية فائقة وأعطت اهمية كبيرة لترجمة الكتب اليونانية والقبطية الى العربية ليزداد بذلك رصيد المخطوطات العلمية المزوقة ، فيشير ابن النديم في كتابه الفهرست الى ان المأمون ارسل الى بلاد الروم مجموعة من الاشخاص لانتقاء مجموعة من الكتب لمكتبته وكانت تتناول مواضيع شتى شملت العلوم والموسيقى بالإضافة الى الفلسفة والطب[٦٠] ، هذا وتصدرت الكتب الطبية المترجمة[٦١] قائمة الكتب المنقولة الى العربية ولعل اقدم من نقل كتب الطب اليونانية الى العربية هو جورجس بن بختيشوع في عهد الخليفة المنصور[٦٢]، والذي قام بعلاجه حين كان رئيس اطباء مدرسة جنديسابور وبيمارستانها فاستدعاه لبغداد وأجزل إكرامه بعد أن نال الشفاء على يديه[٦٣].

وأولت المخطوطات الاسلامية المزوقة بالمنمنمات اهمية خاصة وكبيرة بتصوير المواضيع العلمية على مختلف تصانيفها كالهندسية والفلكية والكيميائية والطبية والتي احتلت فيها مكانة مميزة لتعلق هذا العلم بحياة الانسان ، لذا ومن خلال مشاهدتنا لتلك المنمنمات نلمس مقدار عناية المصورين ببيان أدق التفاصيل فيها سواء ما يتعلق بطب العيون ككتاب تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى الكحال[٦٤] وكتاب المناظر لابن الهيثم الذي ضم صورا في تشريح العين واجزائها ، او ما يتعلق بالعمليات الجراحية او الاجراءات العلاجية البسيطة كالكي[٦٥] والفصد[٦٦] وغيرها ، ورغم اهميتها الا انها تميزت بالبساطة وخلوها من التعقيد ذلك ان القصد من اضافتها لإيضاح التفاصيل العلمية الطبية ولم يكن القصد التزويق والتجميل بحد ذاته .

ويُعد **كتاب الزهراوي**[٦٧] (التصريف لمن عجز عن التأليف) أول كتاب علمي مصور في الطب يتحدث مؤلفه فيه عن الجراحة بشكل عملي وعلمي كما ويُعتبر موسوعة طبية ، يُقال ان الزهراوي استغرق اربعين سنة في تأليفه وقيل خمسين وقال هو ستين سنة فقد جاء في فاتحة الكتاب (وهذا كتاب الفته لكم وجعلته مقصورا عليكم ومقصودا نحوكم ولم أعدل به الى سواكم ، عظيم الفائدة قريب المنفعة وسميته "كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف" لكثرة تصرفه بين يدي الطبيب ... وكل ما جريته واستحسنته في طول عمري منذ ستين سنة ...)[٦٨] ، وهذا المؤلف اساس علم الجراحة وكان يُدرس في الجامعات الاوربية بعد ان تُرجم الى اللغة اللاتينية في العصر الوسيط ، ويقر الدارسون بان كتاب التصريف هذا قد تربع على قمة المراجع الطبية في اوروبا لخمسة قرون.

تحتفظ بهذا المؤلف المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم (Arab 2953) ، ويقع في ١١٢ ورقة مقاس ٢٧٥x٢٠٠ ملم ، ويضم ثلاثون مقالة كما - وردت تسميتها في الكتاب - شبيهة لما نصطلح عليه اليوم باباً او فصلاً جرى تقسيمها بين البحوث النظرية والعملية ، وقد بيَن فيه الآت جراحية بلغ عددها حوالي مئة آلة جراحية الكثير منها من ابتكاره وصناعته كما قام برسمها وحدد طريقة استعمال كُلا منها ، اضافة الى ايضاح وشرح عمليات مختلفة كتفتيت الحصوات وشق البطن وغيرها ، وضم مؤلفه هذا جزء خاص بالعقاقير وطرق تحضير الادوية بالتقطير والتسامي ، وبذلك كان مؤلفه هذا فيه قسماً للطب وقسماً في الصيدلة وثالثاً في الجراحة يقع في ثلاثة اجزاء نالت اسمى درجات التقدير عند شعوب اوروبا ، وفي قسم الجراحة هذا والمرفق به صور قيمة لكثير من ادواتها يتناول في الجزء الاول علاج الكي ، وفي الثاني العمليات بوساطة الشق والبضع ، كما يتناول زيادة على ذلك امراض العيون والاسنان ، وامراض النساء ، وفي الجزء الثالث يعنى المؤلف بأنواع الرضوض وتجبير ضروب الخلع والكسر[٦٩].

وما يميز الزهراوي انه كان يصنع الآته الجراحية من معادن مختلفة كالذهب والنحاس والحديد وبالتأكيد ان مردّ ذلك يرجع الى طبيعة استخدام كل نوع منها باختلاف ظروفه ، ففي الآلات الكي كان ابو القاسم يعتمد حواسه الخمس في البحث واستقصاء افضلية الحديد على الذهب ، وتعليل ذلك هو اذا احميت مكواة الذهب في النار لم يعلم درجة حماوتها بسبب لونها ثم انها تبرد واذا اشتدت الحرارة صهرت وذابت ولذلك صار الكي بالحديد اسرع واصوب[٧٠]، وقد رسم الزهراوي العديد من الآلات الكي تلك منها

ما يُستخدم في كي الرأس وكي اوجاع الاذنين وكي الفالج وكي المعدة وكي الثآليل بعد قطعها والناصور وغيرها الكثير (صورة رقم ١).

ومن تلك الآلات الجراحية والتي وصفها الزهراوي في المقالة السادسة والتي لم يسبقه اليها احد آلة تُعرف بالجفت[٧١] اللطيف تستخدم لاستخراج الاجسام الغريبة التي تدخل في الاذن تتكون من ذراعين بيد او قاعدة يتوسطه انبوبة اسطوانية عندما يتم تحريكها بعيدا عن القاعدة يقترب طرفا الذراعين بحيث يمكن ان يقبضا على الجسم الغريب داخل الاذن (صورة رقم ٢) ، فلهذا العالم الفضل في تطوير فروع كثيرة في الجراحات الخاصة مثل المسالك البولية وجراحة الانف والاذن والحنجرة وجراحة الفم والاسنان وجراحة التجميل[٧٢].

ومن المؤلفات الطبية القيمة **كتاب "تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس" والذي يُعد ابرز اعمال حنين بن اسحاق**[٧٣] المترجمة عن اليونانية وهو جملة بحوث طبية تتضمن تسعة او عشرة بحوث في امراض العين من بينها كتاب "تركيب العين" ، وتضمن الكتاب اشكال العين ورطوبتها وحركاتها . ومن منمنماتها ضمن نسخة نفيسة محفوظة في الخزانة التيمورية تعود لسنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٥-١١٩٦م وتتضمن تسعة او عشرة بحوث في امراض العين ، من بينها كتاب "تركيب العين" ، ويتميز باحتوائه على بضع منمنمات ملونة تمثل اشكال العين ورطوبتها وحركاتها ومنها (منمنمة رقم ١) والتي تمثل رسماً تشريحياً للعين اتخذت العين فيه شكلا دائريا تضمن بداخله وعلى طول مداره الافقي شكلا بيضويا ضم البؤبؤ ، واحاط بالشكل الدائري عن يمينه وشماله واعلاه اشكالا بيضوية صغيرة ضُمت داخل ما يشبه كتلة اللهب الحمراء وكُتب داخل كل شكل بيضوي منها كلمة عضلة باللون الاسود ، وانتهى شكل العين من الاسفل برسم شبيه بالشكل المسنن ضم ثلاثة اشكالا بيضوية كُتب داخل كلا منها ايضا كلمة عضلة باللون الاسود ، لتمتد في نهايتها خطين متعرجين على ما يبدو انهما العصبان البصريان إذ كُتب باللون الاحمر العصبة النورية وهي مكان الاتصال بالدماغ التي تُتمم عملية الابصار ، فيما كُتب على جانب المنمنمة الايمن بخط بارز باللون الاحمر عبارة "وتركيب العضل على هذا المثال" .

ولو قارنا رسما تشريحيا حديثا للعين (صورة رقم ٣) مع رسم حنين بن اسحاق لوجدنا مدى دقة تفاصيل العين التي اوردها في رسمه التشريحي وهو ان دَلّ على شيء فإنما يَدُل على عبقرية هذا العالِم والمستوى العلمي الكبير الذي وصل اليه .

وكان لابي القاسم محمد الحريري في مقاماته التي بلغت مبلغاً من استطارة الشهرة وبُعد الصيت وضمن مغامرات شخصيته السروجية التي لم تنتهي عند نمط او لون من انماط التحايل التي أثيرت بصيغ فكاهية وعظية من اجل استحصال المال ، والتي تروي احداثها الشخصية الوهمية المعروفة بالحارث بن همام ، وكان ان تناولت مقامته السابعة والاربعون موضوع الحجامة والتي كان بطلها وكالمعتاد متقمص كل شخصية بالتنكر والحيلة السروجي الذي اخذ دور الحجام ، فأتحفتنا ريشة الواسطي بمنمنمة عنها وهي المعروفة بالمقامة (الحجرية) والتي تناولت موضوع طبي الا وهو الحجامة ، وجاء فيها على لسان الحارث بن همام (حكى الحارث بن همام قال : احتجت الى الحجامة ، وانا بحجر اليمامة ، فأرشدت الى شيخ يحجم بلطافة ، ويسفر عن نظافة ، فبعثت غُلامي لإحضاره ، وارصدت نفسي لانتظاره ....)[٧٤] .

ففي نسخة المكتبة الوطنية في باريس والمحفوظة برقم (Arab 5847) والمؤرخة بعام ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م ، ظهر لنا السروجي في المنمنمة وهو يجلس جلسة جانبية في المكان الذي اتخذه لعلاج مرضاه ، والذي بدا مستطيل الشكل اعتلته شرفة بهيئة ورقة عنب خماسية الفصوص ، وضم هذا المكان رفين توزعت فيهما قوارير والآلات جراحية مختلفة ، نُشاهد السروجي وقد بدا حريصا بوضع الكاس الزجاجي الخاص بالحجامة على ظهر المريض الذي جلس امامه ورفع ثيابه وكشف عن ظهره من اجل اتمام العلاج ، فيما احاطتهم الجموع الغفيرة وهي تنظر بعين الترقب الى ما يجري امامهم . (منمنمة رقم ٢)

ومن المخطوطات الطبية المهمة المسمى (دعوة الاطباء) لمؤلفه ابن بُطلان[٧٥] والذي كان قد ألفه لصاحب ميافارقين وديار بكر الامير نصر الدولة ابي نصر احمد ابن مروان من كلام الحكماء

والبلغاء ونوادر الفلاسفة اورد في آخرها (فرغت من نسخها انا مصنفها بوانيس الطبيب المعروف بالمختار بن الحسن بن عبدون ، بدير الملك المتيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلثمائة والف)[٧٦]، ومنها نسخة محفوظة في مكتبة امبروزيانا بميلانو كتبها محمد بن قيصر الاسكندري سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م ، وتضم احدى عشر منمنمة تدور موضوعاتها حول الاطباء والمرضى مجتمعين او متفرقين ، تمتاز رسومها بالبساطة وفيها شبه كبير بالأسلوب الفني للمدرسة المغولية في باكورتها وهي لا زالت متأثرة وبشكل كبير بأسلوب مدرسة بغداد التصويرية ، سيما وانها انتجت خلال اول عقدين من فترة الاحتلال المغولي للعراق والتي ما زالت الفنون فيها خاضعة لتأثيرات مدرسة بغداد .

ولم يكتفي الفنان هنا برسم الاطباء وهم يقومون بإجراء العمليات الجراحية بل صورهم وهم يتباحثون ويتشاورون في الأمور الطبية ، فقد صورت لنا احد منمنمات هذه المخطوطة طبيبان يتحاوران اسفل رف مقسم الى خانات مربعة صغيرة ضمت قوارير لحفظ العلاج ، ارتدى كل من الطبيبان جلباب واسع فضفاض واعتلت رؤوسهم عمائم كبيرة انسدلت احدى طرفيها على ظهورهم ، فيما احاطت برؤوسهم هالة دائرية الشكل وهي من النوع السائد في مدرسة بغداد . (منمنمة رقم ٣)

ومن المخطوطات الاخرى والتي عُنيت بطب العيون هو كتاب **الكافي في الكحل** لمؤلفه خليفة الحلبي[٧٧] ، وهو من علماء القرن السابع الهجري ويتميز مؤلفه هذا برسوم للآلات الجراحية التي كانت تستعمل في امراض العين[٧٨] .

لهذا الكتاب نسختين الاولى محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (Arab 2999) وهي النسخة التي اعتمدنا دراسة نموذج لرسومها ، وهي ترجع الى سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م وهي قريبة من عهد المؤلف ، اما النسخة الثانية فهي محفوظة في مكتبة جامعة استانبول تحت رقم (٦٣٧٥) وهي مؤرخة بسنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م وهي نسخة انتجت بعد ٣٠٠ سنة تقريبا من عهد المؤلف .

قسم المؤلف كتابه الى قسمين اشتمل كل قسم على ستة فصول ، تضمنت فصول القسم الاول الحديث عن الوان العين وتشريح طبقاتها وعضل الجفن وعضل العين وكيفية الابصار ، اما فصول القسم الثاني فقد تناولت طُرق حفظ صحة العين وذكر الاشياء الضارة والنافعة لها وكيفية وضع الدواء لها والآلات الجراحية المختصة بكل داء للعين اضافة الى ذكر اجود ما يكون لبسُ الكحّال عند علاجه امراض العين ، ثم يرفق كتابه في النهاية بعدد من الجداول تضمنت امراض الاجفان والعينين وطريقة علاجها ، على ان اهم تلك الجداول ما يتعلق منها برسوم الآلات الجراحية المستعملة في جداول انيقة (صورة رقم ٤) ، كما ان ما زاد من اهميته وقيمته هو تميزه من بين المؤلفات الطبية التي تُعنى بالعين وعلاجها بان مؤلفه افرد فصلا خاصا عن المكاييل والاوزان والمقاييس المستعملة في الطب آنذاك ، اضافة الى ان الحلبي يُعتبر اول من وضع رسما توضيحيا لتشريح الدماغ وعلاقة العينين به والطريق الذي يسلكه البصر بين العينين والدماغ[٧٩] .

فقد صورت لنا (منمنمة رقم ٤) الدماغ والتي تعتبر الرسم الاول من نوعه في كتب الطب لهيئة الدماغ ، وما يميز هذا الرسم انه بين مكان البطينات الدماغية والتي هي محل القوى الخمس على حد قول المؤلف ، لكن الواضح منها اربعة فقط وهي البطين المقدم (محل الحس المشترك) ، ثم المؤخر من المقدم (محل الصورة وخزانة الحس المشترك) ثم مكان البطين الاوسط وهو (محل المتخيلة والقوة الوهمية) ثم مكان البطين المؤخر وهو (محل القوة الحافظة والذاكرة)[٨٠] ، اضافة الى تفاصيل طبية اخرى للدماغ لا مجال لذكرها هنا .

رُسم الدماغ بهيئة ثلاثة ارباع الدائرة اتصلت بها من الاعلى وبواسطة خطين متقاطعين بهيئة حرف (X) دائرتان تمثلان العينيين ، ضمت كل دائرة داخلها عدداً من الدوائر التي اعطت تشريحاً مفصلاً لطبقات العين وصفة كل طبقة منها ، وإن دونت لاحقاً ملاحظات على دقة تلك التفاصيل سيما من ناحية حجم اجزاءها[٨١] .

اما الدولة العثمانية فقد جعلت للعلماء نصيبا كبيرا في مفاصلها الادارية السلطانية إذ تولت المدارس تنشئة رجال العلم ، وضمت التشكيلات السلطانية بين ثناياها "الاندرون" المعني بالجهاز التعليمي ، و عُدّ الحكيمباشي هو رئيساً للأطباء فيه ورئيس الاطباء المسلمين وغير المسلمين في كافة الممالك العثمانية كذلك رئيسا للكحالين والجراحين فهو المسؤول عن تعيينهم وترقياتهم والتفتيش عليهم وعزلهم وغير ذلك[٨٢]، ولقد أولت الدولة العثمانية اهتماما كبيرا بعلم الجراحة نظراً لكثرة الحروب[٨٣] ، وبذا ولمقتضيات الفائدة العلمية والانسانية فقد دئب العلماء على ترجمة المؤلفات الطبية المكتوبة بلغات غير العثمانية والاستفادة من معلوماتها الطبية والاستزادة من تفاصيلها عن طريق الرسوم التشريحية المرفقة .

ومن تلك المخطوطات الطبية القيمة مخطوط (جراحة نامة) او المعروفة بـ (الالخانية) والتي لها اهمية كبيرة وتُرجمت عن اللغة العربية الى اللغة التركية ودونت بها والسبب في ذلك وكما اورد المترجم في المقدمة من ان معظم اطباء بلده لا يعرفون لغة اخرى غير التركية[٨٤] ، وهي ترجمة عن مخطوط "التصريف لم عجز عن التأليف" للعالم العربي ابو القاسم الزهراوي سالف الذكر ، واسماه " كتاب جراح نامة خانية" وهي نسخة قام بترجمتها شرف الدين بن علي[٨٥] طبيب مشفى آماسيا وقدمها الى السلطان محمد الفاتح في سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م ، وكما ورد في مقدمة المخطوط ما نصه " ... سلطان بن سلطان خان بن خان محمد خان بن مراد خان آل عثمان خلد الله تعالى سلطنته وابد دولته يا رب ... ضعيف النحيف احوج الناس شرف الدين بن علي بن الحاج الياس عفى الله عنهم بحرمة النبي والعباس الملقب بصابونجي اغلي المتطبب في دار الشفاي اماسيه حرسها الله عن البلية ..." ، وتحتوي على ١٤٠ صورة توضح كيفية إجراء العمليات الجراحية محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم suppl turc 693 ، و لم يغب عن بال المترجم ان يحافظ في نسخته هذه على صور الآلات الجراحية كما هي في اصل كتاب الزهراوي وهذا بالتأكيد دليل احترامه للأمانة العلمية ومصداق للحفاظ عليها ، إلا انه زاد عليها منمنمات توضح اوضاع المرضى عند المداواة لحالات مرضية مختلفة .

ومن نماذج منمنمات هذا المخطوط ، منمنمة تصور الطبيب جالسا خلف المريض وهو يمسك بآلة الكي الخاصة بالرأس ويريد كي اربعة اماكن في رأس المريض يبدو انه حددها مسبقا بهيئة نقاط سوداء (منمنمة رقم ٥) ، كما وصورت لنا في منمنمة اخرى اتخذ فيها الطبيب والمريض ذات الوضعية السابقة محاولة الطبيب كي موضع واحد في رقبة المريض من الخلف بمساعدة الممرض وقد حمل الطبيب بيده آلة القمادين (مبضع) وهي حديدة تستخدم في كثير من اعمال العلاج[٨٦] حتى انها ظهرت بيد الطبيب وهو يعالج مرضاه بأكثر من منمنمة . (منمنمة رقم ٦)

هذا وقد اتحفتنا هذه المخطوطة بمنمنمة يُعالج فيها المريض من كسر في يده اليسرى وقد أمسك بها الطبيب من منطقة مفصل الكتف بكلتا يديه ويبدو جلياً مقدار احكام سيطرته عليها ، في حين امسك المريض من الخلف مساعد الطبيب بكلتا يديه ايضا وأمسك آخر عن يسار المريض يد المريض المكسورة بيده اليمنى واحكم تثبيتها على الجبيرة[٨٧] (صورة رقم ٥) ، وبالتأكيد بالنظر الى رسم الطبيب ومساعديه وطريقة امساكهم الثلاثة بالمريض ما هي الا لصعوبة تجبير الكسر وما يسببه من ألم للمريض سيما ويبدو انه كان غير معمول بنظام التخدير من قبل هذا الطبيب . (منمنمة رقم ٧)

ومن المخطوطات التي تُدرس لأول مرة ، مخطوط بعنوان **"رسالة في الطب" لمؤلفه علي عز الدين بن كاظم بن الحسن** ترجع للقرن الثالث عشر الهجري ، مكتوبة باللغة العربية بخط النستعليق مختلفة الاسطر ١٠,٨X١٧,٥ سم ، ذات جلد سليم بُني اللون توسطه طرة بيضوية الشكل زينتها زخرفة الرقش العربي وامتد طرفيها العلوي والسفلي نحو الخارج لتشكل ما يشبه هيأة طائر ضم جناحيه جانباً وهي ذات الزخرفة على غلاف المخطوط في آخره (صورة رقم ٦) ، تلي وجه الغلاف هذا صفحة فارغة عليها تمليكات ثلاث ، اثنان منها لشخص واحد وهما بهيأة ختم بيضوي كُتب فيه (سيد علي الطباطبائي

مقيم في اصفهان) ، وأعيد ذات الختم في الصفحة رقم اثنين من المخطوط ، اما التمليك الثاني فهو الخاص بمركز الامام الحسين "عليه السلام" الحائز الحالي للمخطوط . (صورة رقم ٧)

ونسخة المخطوط هذه محفوظة في مركز الامام الحسين "عليه السلام" لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين التابع للعتبة الحسينية المقدسة تحت رقم ٣٨٤٠ ، ويضم ٨ رسومات تشريحية طبية رُسمت بشكل تخطيطي بسيط جدا .

وللأسف لم ترد معلومات وافية عن المؤلف الا في اشارة مقتضبة تناولها محسن الامين ، فأشار انه ولد في دير قانون[٨٨] سنة ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤-١٨٦٥م ، وكان فاضلا اديبا شاعرا وقرأ القرآن على الشيخ طالب مغنية ثم انتقل الى حناوية فدرس النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والفقه والاصول على الشيخ ابراهيم عزالدين ، كما ودرس فيها الطب القديم على السيد محمد آل ابراهيم[٨٩].

يبدأ المؤلف مخطوطه بالبسملة والحمد والصلاة على النبي محمد (ﷺ) ومن ثم يبين آلية تقسيم فصول مؤلفِه والتي رتبها على عشر مقالات في الطب في عدة فصول (صورة ٨) ، والمقالات على النحو التالي :

المقالة الاولى : في الامور الطبيعية
المقالة الثانية : في التشريح
المقالة الثالثة : في احوال بدن الانسان واسبابها والعلامات الدالة عليها
المقالة الرابعة : في النبض
المقالة الخامسة : في تدبير الاصحاء وعلاج المرضى
المقالة السادسة : في امراض الرأس
المقالة السابعة : في امراض الاعضاء من الصدر الى اسفل السرة
المقالة الثامنة : في امراض بقية الاعضاء
المقالة التاسعة : في علل ظاهر البدن والحميات
المقالة العاشرة : في قوى الاطعمة والاشربة المألوفة

وما يهمنا في المخطوط هو الرسوم التشريحية التوضيحية والتي كان اولاها رسماً يرجع للمقالة الثانية وهي المقالة الخاصة بالتشريح كما اسلفنا وبدورها تشتمل على عدة فصول ، زين هذا الرسم صفحة رقم (١٩) وتضمنت رسماً تشريحياً لشخص صور وكأنه يحاول الجلوس وقد وضع كلتا يديه فوق ارجله ، وظهر برأس دائري كبير حملته رقبة رقيقة ، و اشتمل الرسم الطبي التشريحي على الشرايين والاوردة والتي أطلق عليها المؤلف تسمية (عروق) رسمها بما يشبه غصناً احمر طويل مورق بأوراق صغيرة جدا امتد وتشعب في جميع انحاء الجسم ، ورسم في منتصف الجبهة شكلا بيضويا اصفر اللون يبدو انه يُشير الى الغدة النخامية ، وسمى كل عضو باسمه كُلاً حسب موضعه ، اختار اللون الاسود لتلك التسميات في حين رسم الجهاز الهضمي مستخدماً التدرجات اللونية للأصفر ، فهو قد حدد مواضع عظام الاكتاف والقلب والكبد والمستقيم وغيرها ، في حين رُسمت العروق باللون الاحمر وهي التفاتة موفقة من قبل الرسام دلالة على لون الدم . (منمنمة رقم ٨)

اما الرسم الثاني (منمنمة رقم ٩) والذي احتل الورقة رقم ٢٠ فقد رُسم بذات وضعية الرسم الاول ، الا انه هنا اختص بتوضيح عظام جسم الانسان وقد بين مواضعها بشكل مفصل بدءا من عظام القحف التي تحيط بالرأس وانتهاء بعظام الفخذين والساقين ، ووضح ما بين هذه وتلك من عظام كعظام الانف والرقبة والصدر والعمود الفقري والذي سمى المؤلف آخر فقرات فيه باسم عظام القولنج والتي من الواضح ان سبب تسميتها تلك هو لوقوعها في امتداد نهاية القولون ، كما واختلف هذا الرسم عن سابقه برسمه باللون الاسود فقط .

وبين لنا الرسم الثالث في صفحة ٣٣ (منمنمة رقم ١٠) مواضع الاعصاب بداية من الرأس وانتهاء بمنطقة الحوض التي اشار المؤلف بأنها لا تضم اعصاب ، في حين ان الرسم في صفحة ٣٤ (منمنمة ١١) كان مشابها تماما للرسم الاول إذ بين فيه الرسام العروق وقد رسمها باللون الاسود بشكل اشبه بعروق الاوراق امتد على طول الذراعين والساقين وانتهاء بالقدمين وقد قام ببيان وظيفة كل عرق تبعاً لموقعه في الجسم فمنها عروق للكبد والسيقان ، فيما كانت عروق الوجه باللون الاحمر بشكل مورق دقيق ، هذا وقد احتلت الرئتان منطقة الصدر وقد احتضنتا القلب وامتد اسفلهما القولون وقد كُتب الى جانبه (الاعور) .

ولم ينسى المؤلف ان يتناول بالبحث اعراض الحمل لدى المرأة فبين ما كان مختصا منها بالحمل بذكر وما اختص منها بالحمل بالأنثى ، فيذكر بالقول (علامات الحمل بالأنثى ضد علامات الحمل بالذكر فإن كان مني المرأة اكثر واقوى كان المولود اشبه امه ولا يشبه اباه) ، كتب ذلك على الجانب الايمن الاعلى لرسم تخطيطي لامرأة في صفحة ٥٣ من المخطوط ، في حين كتب على الجانب الايسر لها "الجلد ليس متساوياً في الرقة لجودة السن ثقوبه متقاربة" ، وقفت هذه المرأة التي حملت ذات السحنة للأشخاص السابقين الا انها زادت عليهم بشعرها الاسود الطويل الذي تدلى بشكل خصل متعددة على انحاء جسمها ، وقفت بنفس هيأة الرسوم السابقة وبذات تفاصيل العروق مع اضافة بعض تفاصيل الجهاز الهضمي بشكل بسيط اختصر فيه حجم الاعضاء ، فقد اكتفى برسم الامعاء بهيئة خط منحرف اشبه بحرف (S) انتهى باتصاله بالرحم الذي احتوى جنين بدى وكأنه جالسا ، احاط بالرحم عن يمينه ما نصه "العروق التي تأتي بالمني" وعن يساره "والروح للرحم ..." ، في حين كُتب بين رجلي المرأة "الحمل بالذكر علامته المرة حسن وحركتها ... وثديها الايمن صلبا اكثر من الايسر وحملته "حلمته" اكبر وتنبض في اليد اليمنى عظيما حريصا" . (منمنمة رقم ١٢)

واخر الرسوم الادمية في هذا المخطوط في صفحة ٥٤ هو رسم لأنثى مماثل لسابقه إلا انه هنا يتناول بالرسم تفاصيل كالقلب والاثني عشر والمستقيم والفرج والعروق موزعة كُلا حسب موضعها . (منمنمة رقم ١٣)

كما وصور لنا الرسام في صفحة ٨٧ تخطيطا للعين رسمه بهيئة دائرة اشارة الى العين توسطها طوليا شكلا بيضويا امتد منه وخارج حدود الدائرة من الجانبين في الاعلى والاسفل اشكالا بيضوية صغيرة جدا كَتب الى جانب كُلا منها عضلة ، و يتمركز في وسط الشكل البيضوي الرئيس دائرة سوداء فيها ثقب ابيض في الوسط كتب الى جانبها "الملتحمة" ، وامتد على جانبي الدائرة الرئيسة الايمن والايسر اشكالا بصلية باللون الاحمر كُتب في وسط كُلا منها كلمة "عضلة" ، هذا وخرج من الشكل البصلي الايمن خطين متعرجين نحو الخارج دون بينهما عبارة " العصبة النورية" . (منمنمة رقم ١٤)

هذا وقد خُتمت الرسوم بتخطيط لمجموعة من المباضع والمبارد والمكوات ، وهي متسلسلة كالتالي ("لولب من خشب البغض لفتح الرحم" ، وآخر "لولب يفتح به الرحم" ، و"مبضع بين الاضلاع عند ربط الاورام كبير ، متوسط ، صغير" ، و "مشرط للسلع والاورام" ، و" جفت لعظام الفك" ، و "منارة ذات ثلاثة خاطف " ، و"مبرد ..." ، وآلة تشيل الاضراس" ، و"مكوات ذو ثلاث شعب" ، و "آلة اخرى ذات الشعبتين" ، و"مكواة ذات الشعرات الثلاثة" ، وقد ميّز بينها بالألوان التي تراوحت بين اللون الاصفر بثلاث درجات لونية والبنفسجي ، وهي بذلك تُعد الوان متميزة وزاهية قياساً بما استخدمه من قبل مع المخططات التشريحية السابقة . (صورة رقم ٩)

والرسوم التخطيطية في هذا المخطوط رغم بساطتها الشديدة حتى يبدو للناظر وكأنها رسوم تخطيطية لمبتدأ في الرسم ، إلا انها كبيرة بقيمتها التشريحية الطبية وهو ما يدلل على المستوى العلمي في مجال الطب في ذلك الوقت ، فقد اعطى المؤلف الموضع الصحيح لكل عضو من اعضاء الجسم ، وعمل قدر استطاعته ببيان كُلا منها باللون المميز له ، فقد رسم الاوردة باللون الاحمر والغدة الصفراء باللون الاصفر وهكذا .

هذا وقد انتهى المخطوط بجدول مقسم الى حقلين عاموديين ، الايمن منها ضم ٢٣ حقل افقي كُتب بالفارسية فيما ضم الجانب الايسر ١٦ حقل افقي كُتبت بالعربية يبدو انها لمختصرات او رموز طبية معينة ، أمتد اسفل هذا الجانب وبشكل عامودي ٧ اعمدة كُتبت ايضا بالفارسية . (صوة رقم ١٠)

الخاتمة والاستنتاج :

بعد رحلة البحث هذه والتي طالت موضوعا ذا اهمية كبيرة يتعلق بصحة الانسان و حياته ، توصلنا فيه للاتي :

١- أولى الانسان منذ نشأته الاولى اهمية وعناية فائقة لصحته ، فبذل كل ما يملك من اجل البقاء والصمود بوجه عوادي الزمن وتقلبات أمزجة الالهة التي طالما ارجع الى اسباب نقِمتها منه اصابته بالأمراض والمعوقات في حياته .

٢- لم تألُ اي من الحضارات السابقة جهدا في سبيل تطوير الجانب الطبي لديها علميا ، وان كان عقائديا في اول امره ، فبين ذين وتلك قطع الانسان شوطا واسعا أمتد لفترات زمنية طويلة تأرجحت مساعيه وافكاره الطبية بين الدين والعقيدة من جهة وبين التجارب العلمية الملموسة والمثبتة بين الواح الطين والبردي ، والتي ما ان أثبتها علميا حتى دونها واحكم طوقها بقوانين صارمة من أجل عدم التعدي والتهاون بحياة الانسان مهما كان حجم وضآلة المرض .

٣- حكمت طبيعة الطقوس والمعتقدات أسس و طُرق العلاج سابقا كُلا حسب فكره ومعتقده ، الا انها بمرور الزمن وبعد ثبوت الدليل والحجة اصبحت لوائح طبية الزمت الجميع الالتزام بها تبادلتها الشعوب فيما بينها .

٤- عمد الانسان ولأهمية الجانب الطبي الى انتاج العديد من المؤلفات الطبية وبمختلف اللغات ولمختلف مناحي الحياة الطبية ، وما كان الا ان شملتها حملة كبرى للترجمة خلال العصر العباسي ، وهذا ما زاد من رصيد تلك المؤلفات ورفع المستوى العلمي لهذا الجانب .

٥- أعطت المخطوطات المزوقة بالمنمنمات حيزا كبيرا بين ثناياها لتصوير الموضوعات الطبية المختلفة ، سواء المتعلقة بالكي او الفصد او الحجامة او التجبير او حتى عمليات جراحية متنوعة ، وهو ما جعلها وثيقة طبية محكمة للتعرف على الواقع والمستوى الطبي لتلك العصور .

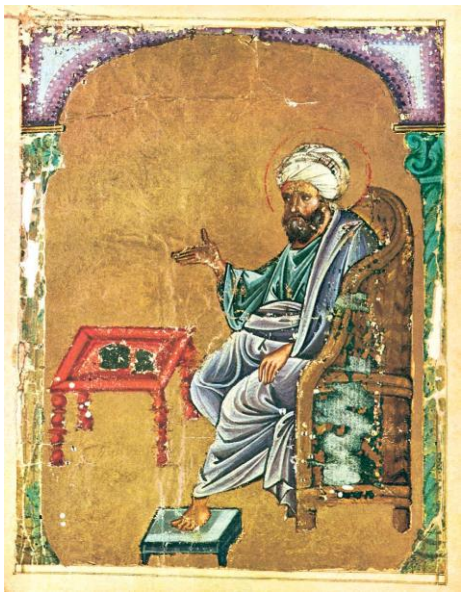

الطبيبان ابن بختيشوع وديوسقوريدس

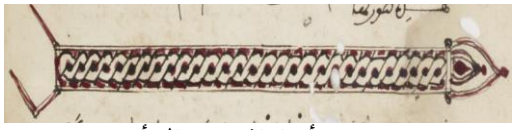

أ- اداة كي الرأس

ب- اداة كي استرخاء الجفن

ج- اداة كي المعدة

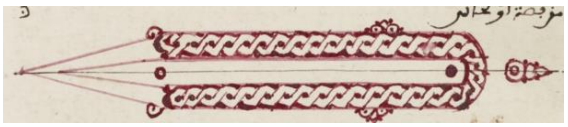

ح- اداة كي الاذنين

صورة رقم١ (أ- ب – ج – ح) / نماذج لمجموعة من ادوات الكي لعلاج حالات مرضية مختلفة / مخطوط التصريف لمن عجز عن التأليف / ابو القاسم الزهراوي / نسخة المكتبة الاهلية باريس Arab 2953 / نقلا عن ذات نسخة المخطوط

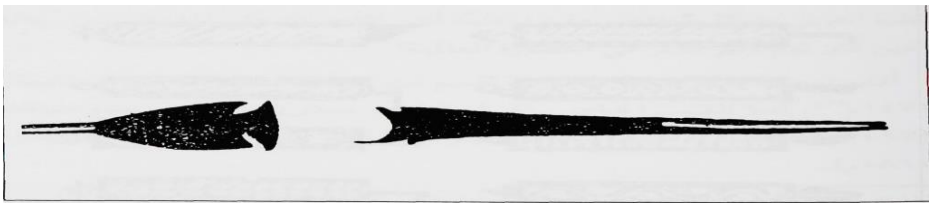

صورة رقم ٢/ الجفت اللطيف (آلة لتنظيف الاذن من الاجسام الغريبة) /
مخطوط التصريف لمن عجز عن التأليف / ابو القاسم الزهراوي / نسخة المكتبة الاهلية باريس Arab 2953 / نقلا عن ذات نسخة المخطوط

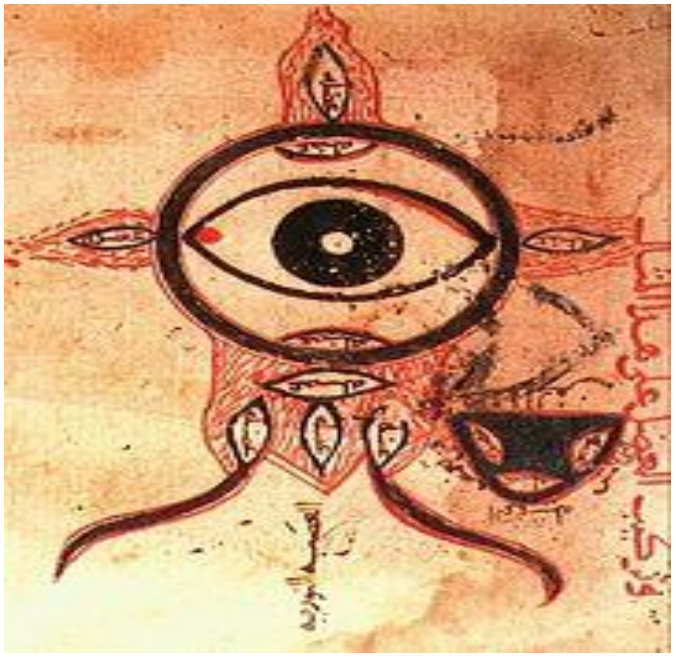

منمنمة رقم ١ / تشريح مفصل للعين /
مخطوطة تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس / حنين بن اسحاق / نسخة الخزانة التيمورية / ٥٩٢هـ/١١٩٥-١١٩٦م / نقلا عن ذات نسخة المخطوط

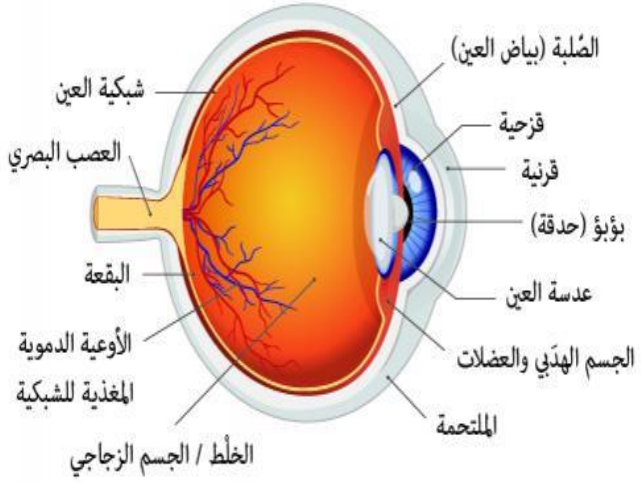

صورة رقم ٣/ رسم تشريحي حديث للعين

منمنمة رقم ٢ / ابا زيد السروجي حجاماً / مخطوطة مقامات الحريري / ابو القاسم الحريري / نسخة المكتبة الوطنية -باريس / ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م / نقلا عن ذات نسخة المخطوط

منمنمة رقم ٣/ اطباء يتناقشون في مكان لحفظ قوارير الادوية /
مخطوط دعوة الاطباء / ابن بُطلان / نسخة مكتبة امبروزيانا بميلانو ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م /
نقلا عن المحاسني / صورة ٦٩

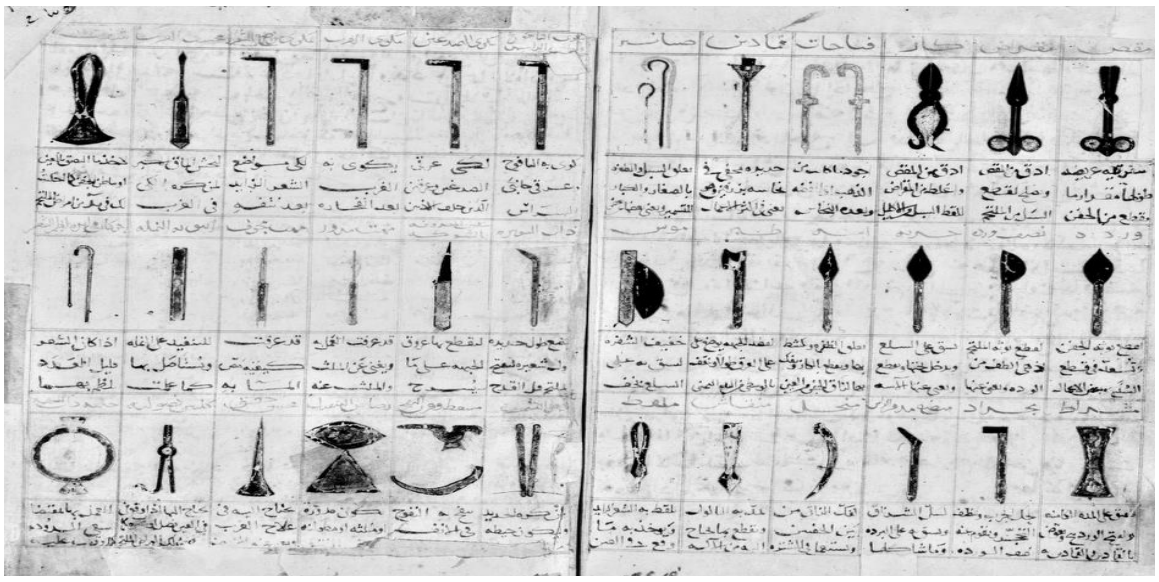

صورة رقم ٤/ جداول للآلات الجراحية/ الكافي في الكحل /
خليفة الحلبي / ٦٧٣هـ/ ١٤٦٥م / المكتبة الوطنية – باريس Arab 2999/
نقلا عن ذات نسخة المخطوط

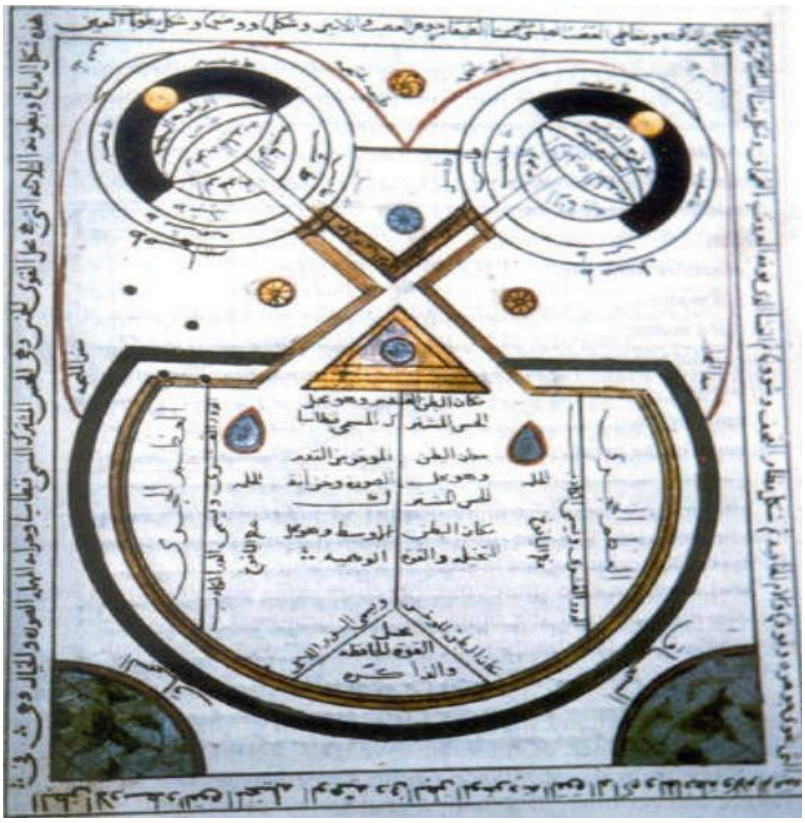

منمنمة رقم ٤/ رسماً تشريحيا للدماغ والابصار/ الكافي في الكحل / خليفة الحلبي / ٦٧٣هـ/ ١٤٦٥م / المكتبة الوطنية – باريس Arab 2999/ نقلا عن ذات نسخة المخطوط منمنمة

منمنمة رقم ٥ / كي الرأس / مخطوط جراحة نامة / مخطوط ترجمه شرف الدين بن علي عن كتاب الزهراوي "التصريف لمن عجز عن التأليف" / نسخة المكتبة الوطنية -باريس / ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م / 693 نقلا عن ذات نسخة المخطوط

منمنمة رقم ٦ / كي الرقبة / مخطوط جراحة نامة / مخطوط ترجمه شرف الدين بن علي عن كتاب الزهراوي "التصريف لمن عجز عن التأليف" / نسخة المكتبة الوطنية -باريس / ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م / / 693 نقلا عن ذات نسخة المخطوط

منمنمة رقم ٧ / تجبير كسر اليد / مخطوط جراحة نامة / مخطوط ترجمه شرف الدين بن علي عن كتاب الزهراوي "التصريف لمن عجز عن التأليف" / نسخة المكتبة الوطنية -باريس / ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م / 693 نقلا عن ذات نسخة المخطوط

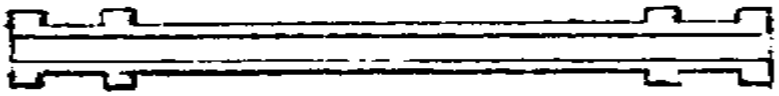

صورة رقم ٥/ آلة تجبير الكسور/ نقلاً عن احم عيسى / آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب / جدول رقم ١/ صورة ٤٢

صورة رقم ٦ / غلاف مخطوط رسالة في الطب / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين / ٣٨٤

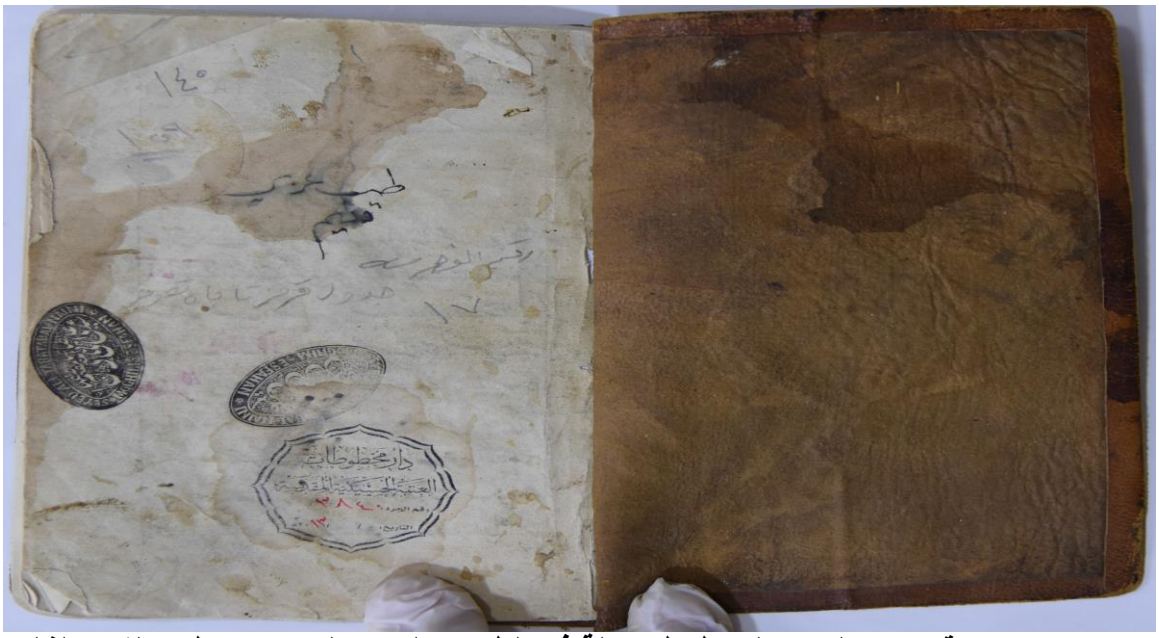

صورة رقم ٧ / تمليكات المخطوط رسالة في الطب / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين / ٣٨٤٠

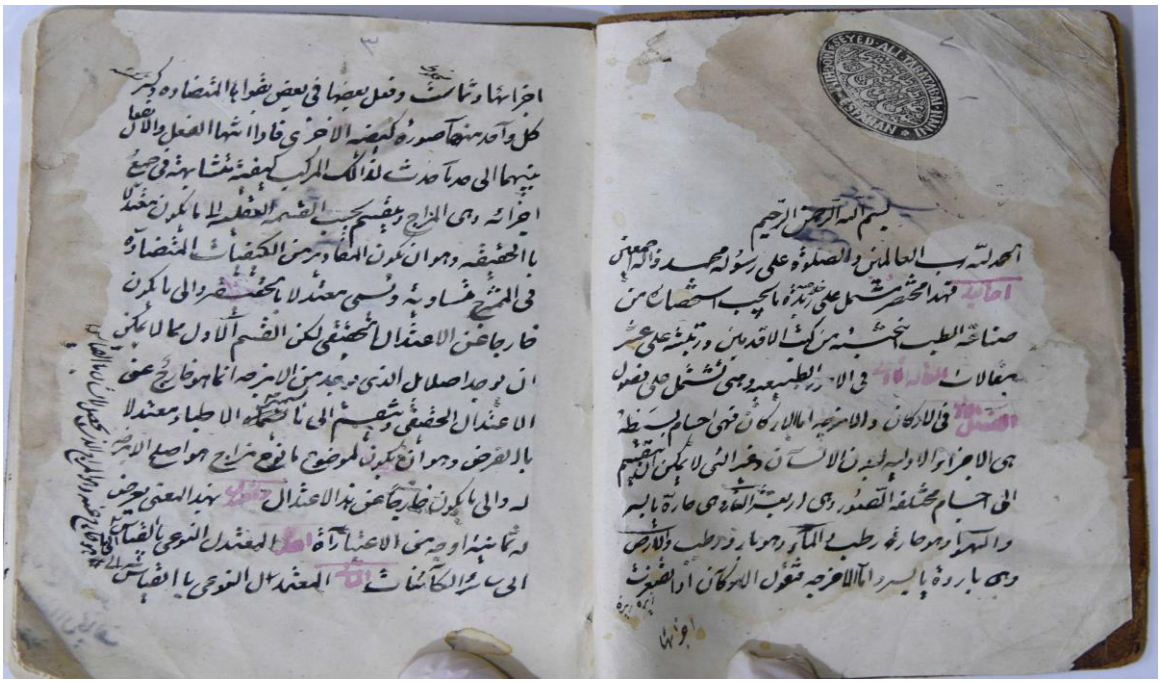

صورة رقم ٨ / فاتحة مخطوط رسالة في الطب / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين / ٣٨٤٠

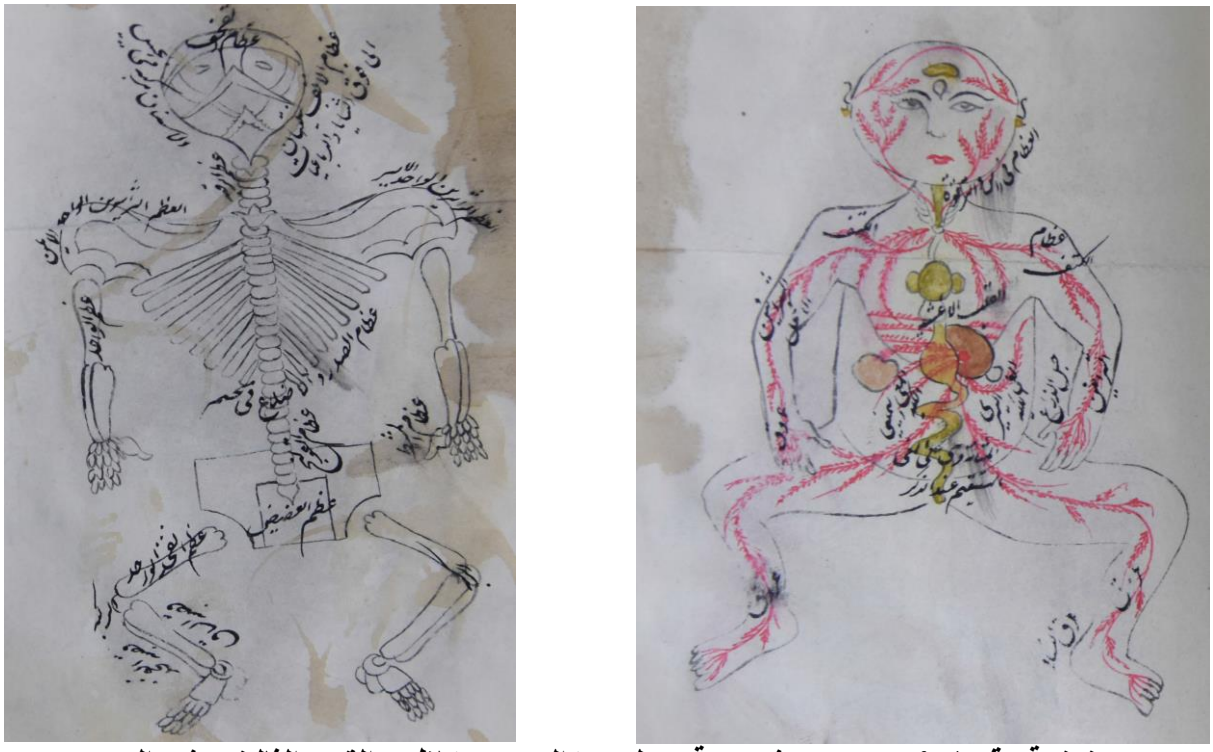

منمنمة رقم ٨-٩ / رسوم تشريحية / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين / ٣٨٤٠

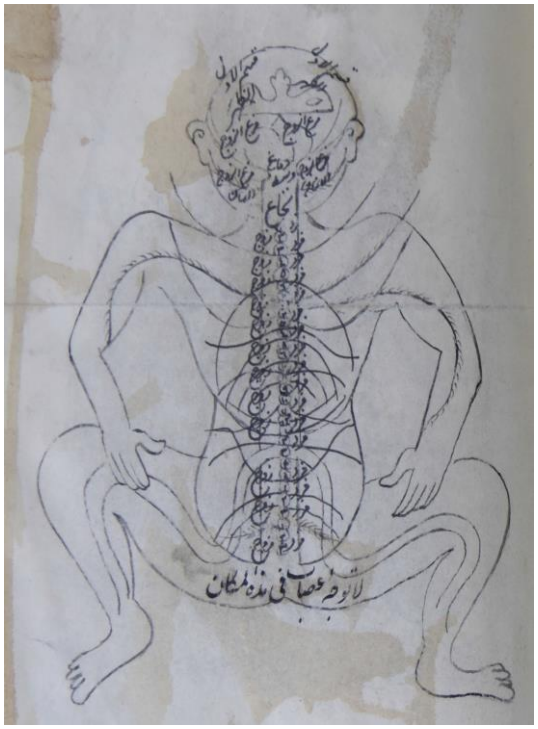

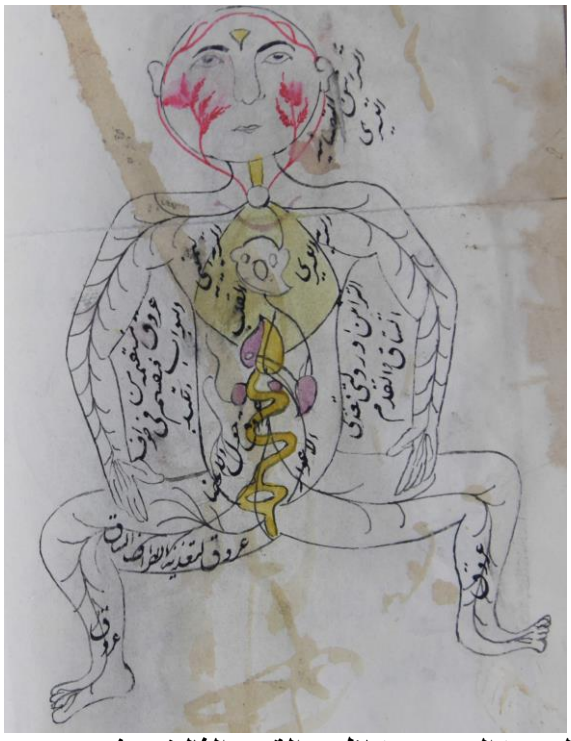

منمنمة رقم ١٠-١١ / رسوم تشريحية / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين / ٣٨٤٠

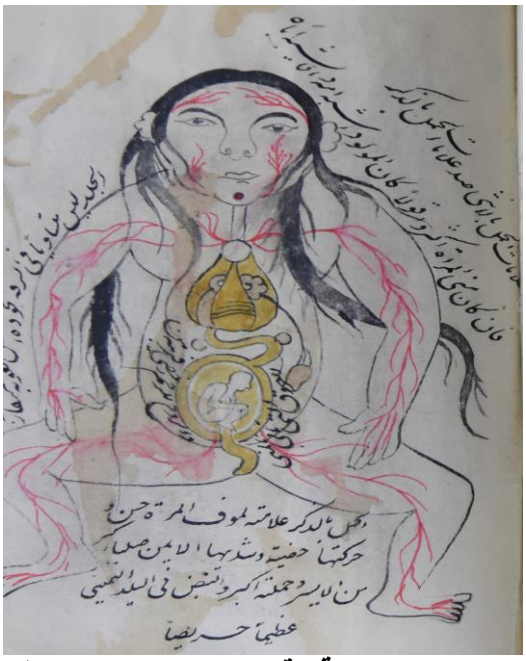

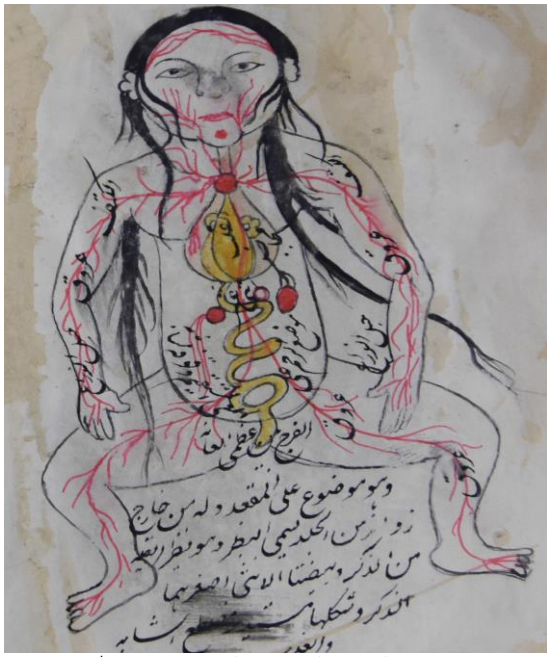

منمنمة رقم ١٢-١٣ / رسوم تشريحية لامرأة احداهما حامل / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين / ٣٨٤٠

منمنمة رقم ١٤ / رسوم تشريحي للعين / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين / ٣٨٤٠

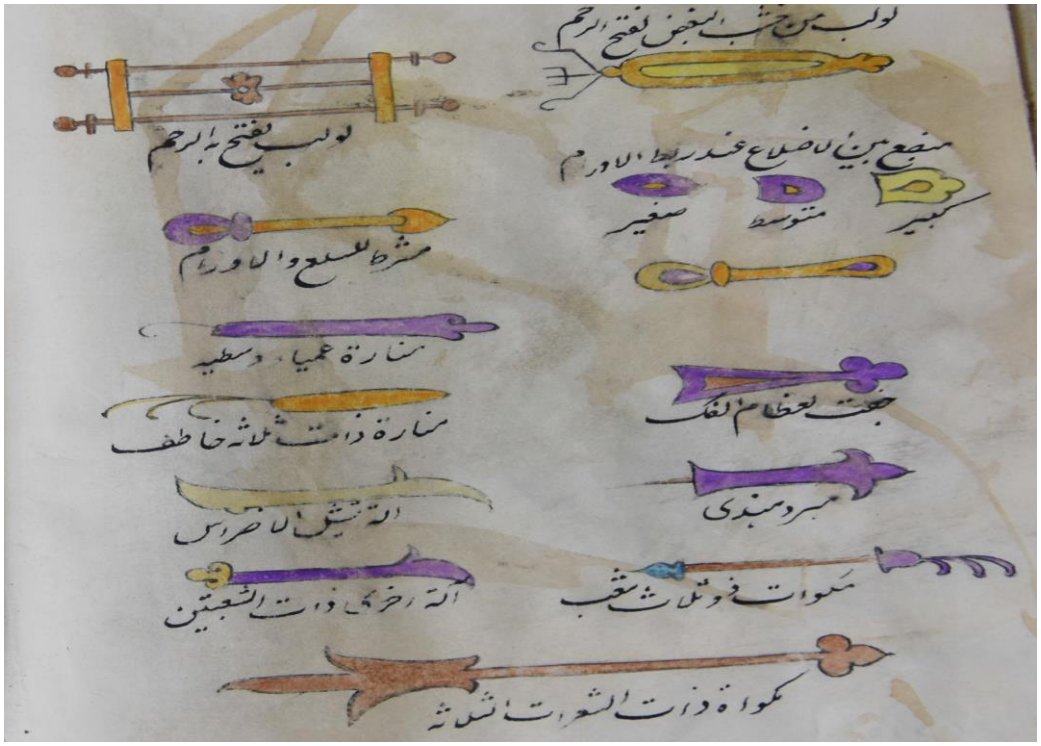

صورة رقم ٩ / ادوات جراحية مختلفة / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين /٣٨٤٠

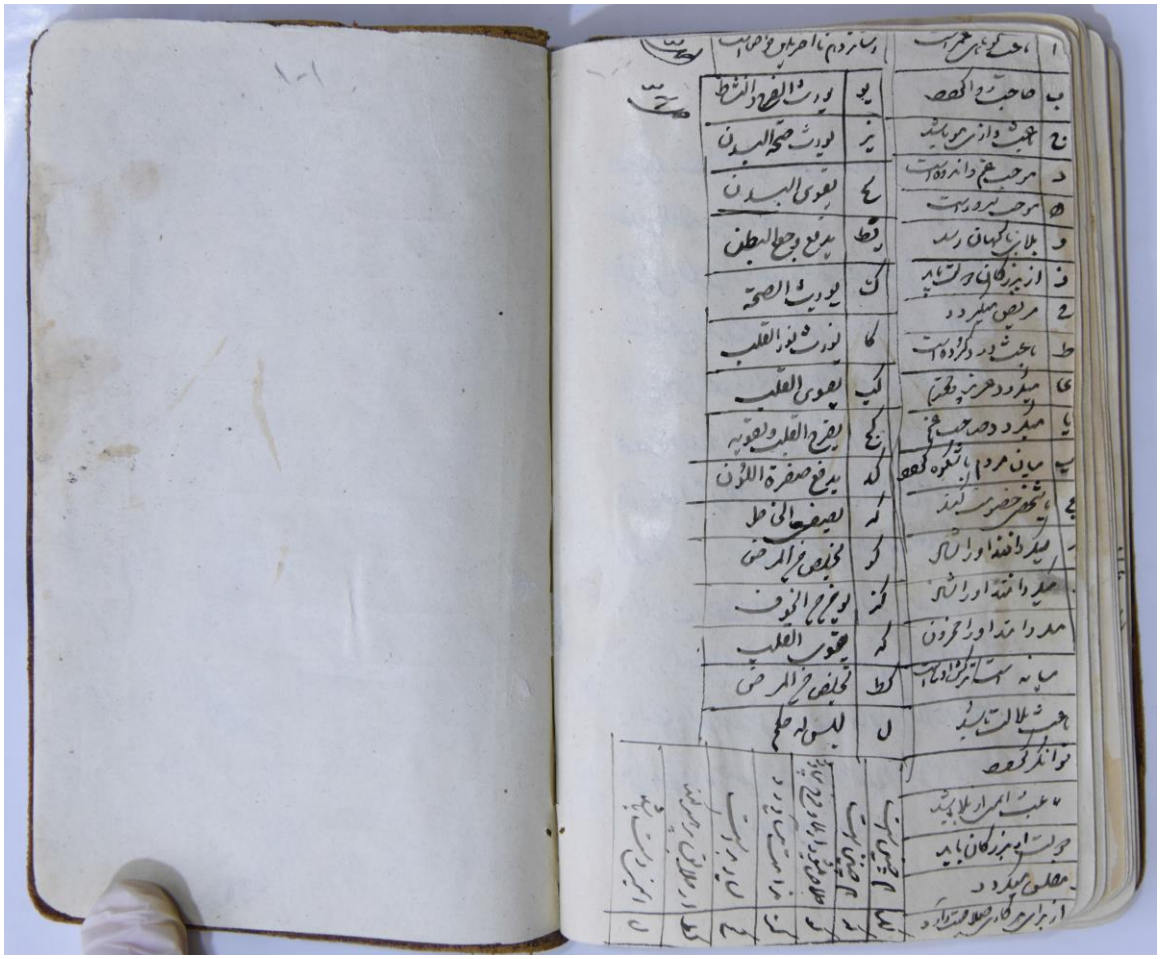

صورة رقم ١٠ / الجدول المرفق في آخر مخطوط رسالة في الطب / علي عزالدين بن كاظم / القرن الثالث عشر الهجري / نسخة مركز الامام الحسين (ع) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين / ٣٨٤٠

هوامش البحث ومصادره:

[١]- الفراهيدي،ابي عبدالرحمن الخليل . كتاب العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، ج٧ ، دار الرشيد، بغداد ، ١٩٨٢، ص ٤٠٧؛ التهانوي ، محمد علي . موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ج٢، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ص ١١٢٤.

[٢]- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين . لسان العرب ، مج ١ ، دار صادر ، بيروت ، ص ٥٥٣-٥٥٤.

[٣]- الجوهري ، ابي نصر اسماعيل . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مراجعة دكتور محمد وانس الشامي وزكريا جابر ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٦٩٠.

[٤]- عمر ، احمد مختار . معجم اللغة العربية المعاصرة ، مج ١ ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٨٢.

[٥]- ابن خلدون ، عبدالرحمن . مقدمة ابن خلدون ، مطبعة دار الشعب ، ص ٤٦٤.

[٦]- السعيد ، عبدالله عبدالرزاق . الطب ورائداته المسلمات ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ص ٣٧ .

[٧]- الرطيل، عماد عبدالرؤوف.الطب والعلاج في مصر العثمانية وعهد محمد علي، دار الجمهورية للطباعة، ٢٠٠٦، ص ٨.

[٨]- الزبيدي ، سعد جليل ملا سلمان . القاموس الصحي الشامل للانسان ، مؤسسة التكوين الطبية ، كربلاء ، ٢٠٠٩ ، ص ٧

[٩]- نخبة من الباحثين . الموسوعة العربية الميسرة ، مج ٤ ، بيروت ، ط ١، ٢٠١٠ ، ص ٢١٤٣.
[١٠]- الاحمد ، سامي سعيد . معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٢ ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ٨٨.
[١١]- حربوش،العمري . "فلسفة المرض واطيقا العلاج في الجزائر :رصد نماذج تاريخية ونموذج الجزائر"، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ٢١ديسمبر ،٢٠١٥، ص٣٠٠
[١٢]- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد . المقدمة ، تحقيق سهيل زاكو ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٦٥٠
13- Geller(M.),Cohen(S.).Kidney and urinary tract disease in ancient Babylonia,with translations of the cuneiform sources,Kidney international , Vol.47, 1995, p.1814.
11- Sarton,George.Ahistory of science ,Cambeidge,1952,p.88.
[١٥]- وكان على الانسان ان يلجأ الى كهنة المعابد الذين جعلوا انفسهم وسطاء بين الالهة والمرضى ومارسوا انواعا من طقوس التعبد لطرد الشيطان ، وهذا يعني ان الطب تداخل مع الدين وان الكاهن هو اول من مارس الطب وهو ما نسميه اليوم "الطب الروحاني" وكانوا يسمون الطبيب المختص في هذا النوع من العلاج أيشِبُ asipu ... ارتس ، جون . بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي ، ١٩٩٠ ، ص ٣٨٨.
ولم يكن تشخيص الايشِبُ للمرضى يعتمد على الملاحظات السريرية وانما استند الى جملة عوامل اعترضته في طريقه الى المعبد او الى بيت المريض وقد يختلف تفسيره في أثناء المعالجة وفقاً للحالات والاحداث التي صادفته في مسيرته ليلاً ونهاراً سواء عن طريق المشاهدة والرؤية بالعين المجردة مثلاً ملاحظته سير الحيوانات والوانها ، أتجاه حركة الطيور او عن طريق تقدير اصوات الطيور لحاسة السمع ... البدري ، عبداللطيف ، التشخيص والانذار في الطب الاكدي ، مطبوعات المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٩.
والى جانب الايشِبُ مارس البارو والذي يعني العراف مهنة الطب ، إذ مزج العراقيون القدماء بين الطب والفلك واعتقدوا ان حركة الاجرام السماوية لها علاقة بما يصيب البشر من خير او شر على الارض ، وبما ان للبارو القدرة على قراءة الطالع والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل فقد وجد فيه المريض طبيباً معالجاً يلجأ اليه ليتنبأ له بما تؤول اليه حالته من خير او شر ... الجوهري ، اسماعيل بن حماد . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج٤، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٢-١٤.
[١٦]- العلوجي ، عبدالحميد . تاريخ الطب العراقي ، مطبعة اسد ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٦.
12- Jastrow,Morris. 'Babylonian and Assyrian medicine',Annales of medical history,1,1917,p.231
باقر ، طه . الموجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الاسلامية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٩٢-٩٣
[١٨]- كان للعرافة في بلاد الرافدين اهمية كبيرة جدا والدليل على ذلك كثرة المجاميع الفألية حيث قدمت مادة غزيرة تتعلق بفنون العرافة المتنوعة التي ارتبطت بالأدب التاريخي والديني .. وللمزيد عن انواع العرافة يُنظر .. الجواري ، هيثم احمد حسين . نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص٦- ١١
[١٩]- الاحمد ، سامي سعيد. معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٧٩.
[٢٠]- الاحمد ، سامي سعيد . الطب العراقي القديم ، ص ٨٠.
[٢١]- أشيع ان الشخص المريض في العراق القديم كان يجلس في الازقة ومن يمر عليه وقد اصيب بذات المرض او ممن يعرفهم يصف له العلاج الذي تداوى به لكي يفعل مثله فيشفى .. للمزيد ينظر :
Saggs,H.W.F. The greatness that Babylon, New York,1962,p.459-474
[٢٢]- مرحبا ، محمد عبدالرحمن ، ص٢٤٣.
[٢٣]- وأقدم نص طبي ورد فيه ذكر العلاجات الطبية الصرفة و كيفية استعمالها بعيدا عن الممارسات السحرية والطقوس الدينية هو لوح عُثر عليه في آثار مدينة لكش في نهاية الالف الثالث ق .م والموقع من قبل الطبيب (اوردكالدينا) الطبيب الخاص بالملك كوديا (٢١٤٠-٢١٢٢ ق.م) حاكم مدينة لكش وهو من أقدم الاطباء الذين اقترن الطب بأسمه ... دواد ، علي . خصائص الطب العراقي القديم في بلاد الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٥.
وقد اختصت النصوص الطبية التي عثر عليها في مكتبة الملك الاشوري اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م) في مدينة نينوى والبالغ عددها ٦٦٠ رقيما ، اختصت بذكر الامراض واسبابها والوصفات الطبية المستعملة في علاجها ... وينهايم ، ليو . بلاد مابين النهرين ، ترجمة سعدي فيض عبدالرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٣٧٨.
[٢٤]- توفيق ، قيس حازم . العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة ، مطبعة اشوربانيبال للثقافة ، ط ١ ، ٢٠١٨ ، ص ٣٣.

19- Sigerist. Henry. A history of medicine , op.cit.p.419.
20- Sigerist. Henry. A history of medicine , op.cit.p.432.
21-Marti-Ibanez,Felix. Henry Sigerist on the history of medicine,New York,1960,p.5.
[٢٨]- خصصت قوانين حمورابي جملة من القوانين التي تبين عقوبة كل خطأ طبي ... لمزيد من التفصيل ينظر: الذنون، عبدالحكيم . التشريعات البابلية ، ط١، دار علاء الدين للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٢، القوانين (٢١٥-٢٢٣)، ص٦٩.
رشيد ، فوزي . الشرائع العراقية القديمة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣، ص٨٣.
23- Roux , Georges . Ancient Iraq , Third edition , Penguin books, England,1992,p.204-207
[٣٠]- باقر، طه. دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مجلة سومر، عدد ٨ ، ج ٢، بغداد١٩٥٢ ، ص١٦٦.
[٣١]- باقر ، المصدر نفسه ، ص ٩٧
[٣٢]- لابات ، رينيه . الطب البابلي والاشوري ، مجلة سومر ، ج ١-٢ ، مج ٢٤ ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٩٢
[٣٣]- عبدالكريم ، قصي منصور . "شذرات من كنوز التراث العراقي القديم في جوانب من العلوم والمعارف الانسانية" ، مجلة عصور الجديدة ، العدد ١٤-١٥ ، اكتوبر ٢٠١٤ ، الجزائر ، ص ١٩.
[٣٤]- المعلوف، عيسى اسكندر. تاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة ، سلسلة محاضرات ألقيت في المعهد الطبي بدمشق ، ١٩١٩ ، ص ١٠ .
[٣٥]- مرحبا ، محمد عبدالرحمن . الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٩٣.
[٣٦]- كمال ، حسن . الطب المصري القديم ، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٨ ، ص ٥.
[٣٧]- عُثر على العديد من القراطيس الطبية المصرية القديمة والتي اشارت الى الحالات المرضية وطرق علاجها بل تطرق بعض تلك القراطيس الى الحالات المتعسر شفائها ... للمزيد يُنظر: كمال ، المرجع السابق ، ص ٢-٤ .
[٣٨]- كمال ، المرجع السابق ، ط٣ ، ص ١-٢.
[٣٩]- مانكة ، ليز . التداوي بالاعشاب في مصر القديمة ، ترجمة احمد زهير امين ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١١٨.
[٤٠]- المعلوف ، المرجع السابق ، ص ٢٠.
[٤١]- نينسون ، صمويل . عمالقة العلم ، ترجمة جلال مظهر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٥.
[٤٢]- للاستزادة عن المنهج الطبي لابقراط وجالينوس يُنظر ... الطبيب ، ابي الحسن المختار بن الحسن بن بطلان . كتاب دعوة الاطباء على مذهب كليلة ودمنة ، طبعه وتصحيحه الدكتور بشارة زلزل ، طبع بالمطبعة الخديوية بالاسكندرية ، ١٩٠١ ، ص ١١٢- ١٢١ .
[٤٣]- مرحبا ، المصدر السابق ، ص ٦٤.
[٤٤]- المعلوف ، المرجع السابق ، ص ١٥.
[٤٥]- ابن ابي اصيبعة ، احمد بن قاسم . عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج١، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٣٠ .
[٤٦]- للاستزادة ينظر ... المعلوف ، المرجع السابق ، ص١٥-١٦.
[٤٧]- النجار ، عامر، في تاريخ الطب في الدولة الاسلامية ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٤ ، ص٦١.
[٤٨]- يعقوب ، محمد الباقر . التصور الاسلامي للعلم وأثره في ادارة المعرفة ، مجلة الاسلام في آسيا ، العدد الخاص الرابع ، ديسمبر ، ٢٠١١ ، ص ٤ .
[٤٩]- عرب، مرسي محمد.التراث الطبي العربي بين الاصالة والتجديد، مجلة المؤرخ العربي، العدد١، ١٩٧٧، العراق، ص ٢١٤.
[٥٠]- الرطيل ، المصدر السابق ، ص ١١.
[٥١]- مطاوع ، علي محمد ، مدخل الى الطب الاسلامي ، مجلة رسالة الامام ، تصدرها وزارة الاوقاف – المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، العدد ٥، ١٩٨٥ ، ص٦٥.
[٥٢]- العاملي ، جعفر مرتضى ، الاداب الطبية في الاسلام مع لمحة موجزة عن تاريخ الطب ، المركز الاسلامي للدراسات ، ط١، ٢٠٠٩ ، ص٣٧.
[٥٣]- عيسى بك ، احمد . تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، ط٢، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨١، ص ١٩.
[٥٤]- صبح الاعشى ، ج٤،ص١٠.
[٥٥]- صبح الاعشى ،ج٤،ص١٨٤.
[٥٦]- ابن ابي اصيبعة ، ج٢، ص٢٠١.
[٥٧]- ابن ابي اصيبعة ،ج١،ص٢٢٢.
[٥٨]- بنحمادة، سعيد. الطب والصيدلة بالاندلس :القواعد والتيارات، هيسبريس تمودا، العدد٥٤، المجلد١ ، ٢٠١٩، ص١٩٨.
[٥٩]- الدومييلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، نقله الى العربية الدكتور عبدالحليم النجارالدكتور محمد يوسف موسى ، دار القلم للنشر ، ط١، ١٩٦٢، ص٣٥٢-٣٥٣.

[٦٠]- ابن النديم ، محمد ابن اسحاق . الفهرست ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص٣٣٩-٣٤٠.
[٦١]- للمزيد عن حركة الترجمة يُنظر ... الجوادي، محمد . إسهام الحضارة العربية في مجال الطب ، ص٨٥.
[٦٢]- ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس . عيون الانباء في طبقات الاطباء ، شرح وتحقيق نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٧- ١٨.
[٦٣]- حمارنة، سامي ، فهرس مخطوطات الطب والصيدلة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، تصحيح واشراف اسماء الحمصي ، دمشق ، مطبعة مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٩ ، ص٥٩.
[٦٤]- ويُعد كتاب "تذكرة الكحالين" لمؤلفه علي بن عيسى[٦٤] المعروف بالكحال اشهر مؤلفاته واقدمها عربياً في طب العيون ، اعتمد فيه على المعارف القديمة من جهة وعلى تجاربه الشخصية كطبيب من جهة اخرى ، وقد وصف في مؤلفه هذا ما يقرب من ١٣٠ مرضاً للعين و١٤٣ دواءً.
[٦٥]- ينفع الكي لكل مزاج ولكن يُفضل الامراض الباردة الرطبة ، ويحدد الزهراوي سر الكي بانه لا يتعدى فعله العضو الذي كوي ولا يضر بعضو آخر متصل به الا ضررا يسيرا ... اللبدي ،عبدالعزيز ، تاريخ الجراحة عند العرب ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢، ص١٤٥.
[٦٦]- وهو اخراج كمية من الدم من احد الاوردة او الشرايين ، ويتم الفصد اما لكثرة الدم او لرداءته او لكليهما ... المرجع نفسه ، ص١٤٧.
[٦٧]- هو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، ولد في مدينة الزهراء احدى ضواحي قرطبة ، والده عباس الانصاري انضم الى جيش الفتح واستوطن قرطبة ثم انتقل بعائلته الى مدينة الزهراء حين تمام بنائها سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م وكانت ولادة الزهراوي في ذات عام تأسيس المدينة ، مارس الطب وعمل به وكان بمثابة الجراح الاول في بلاط الخليفة عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المنتصر (الحكم الثاني) جاءت شهرته في العالم الغربي بعد ترجمة كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" وظل هذا الكتاب بمثابة مرجع اوروبا الجراحي الاول لمدة خمسة قرون ، توفي سنة ٤٠٤هـ على اكثر الروايات ،، لمزيد من المعلومات عن الزهراوي يُنظر .. زينل ، نهاد عباس ، الانجازات العلمية للاطباء في الاندلس واثرها على التطور الحضاري في اوروبا – القرون الوسطى ٩٢-٨٩٧ هـ/ ٧١- ١٤٩٢م ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٢٢- ٢٣٦.
[٦٨]- كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين (المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف /العمل باليد) ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد ياسر زكور ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص١٣.
[٦٩]- الدومييلي ، العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى ، دار القلم للنشر ، ط١، ١٩٦٢ ، ص٣٥٤ ،، للمزيد يُنظر ، فارس ، موسوعة علماء العرب والمسلمين ، ص١٤٠- ١٤١.
[٧٠]- السرجاني، قصة العلوم الطبية ، ص٥٢ // كعدان ، عبدالناصر ، الجراحة عند الزهراوي ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص٣١- ٣٢.
[٧١]- كلمة فارسية تعني زوج ... عيسى ، احمد ، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العربي ، ج٦، مج ٥ ، حزيران ١٩٢٥ ، ص ٢٥٨.
[٧٢]- المحاسني ، ص١٩١.
[٧٣]- ابو زيد حنين بن اسحاق ولد عام ٨١٠م في الحيرة ثم انتقل الى البصرة ومنها الى بغداد وتتلمذ على الطبيب يوحنا بن ماسويه وكان عالما باللغات الاربع غريبها ومستعملها العربية والسريانية واليونانية والفارسية واصبح الطبيب الخاص بالمتوكل الذي ولاه رئاسة بيت الحكمة لدقة ترجمته ، إذ اشتهر بترجمته للمؤلفات الطبية عن اليونانية الى اللغتين السريانية والعربية ، وعُرفت طريقته بالترجمة باسم الطريقة المعنوية وهي معرفة معنى الجملة ثم يعبر عنها باللغة الاخرى في جملة تطابق معناها سواء تساوت كلمات الجملتين في العدد ام لا وكانت هي الطريقة الانسب الى الترجمة وقد اثمرت العديد من الكتب ، توفي عام ٨٧٦م ... الصباغ ، رمضان . العلم عند العرب واثره على الحضارة الاوروبية ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ص٨٢ و ص٩٤-٩٦.
[٧٤]- الشريشي ، ابي العباس احمد ، شرح مقامات الحريري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج٥، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٢، ص٢٥٨- ٢٩٣.
[٧٥]- هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بُطلان المتوفي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م ، ويكنى بأبي الحسن طبيب مسيحي كان يعمل في بغداد واشتهر فيها و اشتغل على ابي الفرج عبدالله بن الطيب وتتلمذ له ، واتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكيمة وغيرها ، ثم سافر الى مصر سنة ٤٣٩هـ وزار حلب ورجع الى مصر مرة اخرى والتي عاصر فيها علي بن رضوان الطبيب المصري وكانت بينهما مراسلات عجيبة وكتب بديعة ولم يكن احد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا الا ويرد الاخر عليه ويسفه رأيه فيه ، ومن مصر انتقل الى القسطنطينية ليتوفى في انطاكية ، ألف

ابن بُطلان العديد من الكتب الطبية المهمة من اشهرها "تقويم الصحة" الذي تُرجم الى اللاتينية ومقالة في شرب الدواء المسهل ، ومقالة في كيفية دخول الغذاء في الدبن وهضمه وخروج فضلاته وسقي الادوية المسهلة وتركيبها ، على ان اشهر مؤلفاته هو كتاب "دعوة الاطباء" ، وقد ابتكر طريقة للتعبير عن معلوماته الطبية بتقديمها على هيئة جداول على طريقة الجداول الفلكية (الازياج) ...الطبيب ، ابي الحسن المختار بن الحسن بن بطلان . كتاب دعوة الاطباء على مذهب كليلة ودمنة ، طبعه وتصحيحه الدكتور بشارة زلزل ، طبع بالمطبعة الخديوية بالاسكندرية ، ١٩٠١ ، ص ٤ ، المحاسني ، سماء زكي . الوسائل التوضيحية في المخطوطات العلمية العربية ، الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ١٧٧- ١٧٨ ، فارس ، محمد ، موسوعة علماء العرب والمسلمين ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ ، ص٢١.

[٧٦]- ابن ابي اصيبعة ، ص٣٢٧-٣٢٨.

[٧٧]- هو خليفة بن ابي المحاسن الحلبي ، وللأسف لم تذكر المراجع المعتمدة ككتاب الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة والاعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة وغيرها من المصادر القيمة أي شيء عن هذا المؤلف ، ولا يُعلم تاريخ مولده او وفاته إما لجهل به او لعدم شهرته في الامصار ، ويدين مؤرخو العلوم بالفضل للمؤرخ الفرنسي لوكلير الذي كان اول من ذكر هذا الكتاب ومؤلفه واعطى فكرة عنه بعد ان اطلع على نسخة المكتبة الوطنية في باريس ، ويبدو من اسم المؤلف انه عاش ومارس الكحالة في مدين حلب شمالي سوريا ، وكان المؤلف على اطلاع واسع على العلوم الطبية ، يبدو ذلك من قائمة المراجع التي نقل منها والعلماء الذين ردّد آراءهم ، وكان ذكيا حاضر البديهة يتصرف بحكمة كبيرة في الازمات ، يظهر ذلك من خلال استخدامه لمغناطيس لاستخراج قطعة من المهت انكسرت في عين المريض اثناء العمل الجراحي ، ولم يكن احد قد استخدم المغناطيس لمثل هذا قبله ، ومن الغريب ان تغفل كتب التراجم هذا المؤلف الذي وضع في اواسط القرن السابع الهجري (١٣م) كتابا اثار اهتمام مؤرخي العلوم لما له من قيمة علمية لا يستهان بها. للمزيد من التفصيل يثنظر: الكافي في الكحل، تحقيق دكتور محمد ظافر الوفائي والدكتور محمد رواس قلعجي،منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو،ط١ ،مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٠، ص١٣-١٤.

[٧٨]- المحاسني ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.

[٧٩]- الكافي ، المصدر السابق ، ص١٥ و ص٣٢-٣٣.

[٨٠]- الحلبي ،خليفة بن ابي المحاسن ، الكافي في الكحل ، تحقيق الدكتور محمد ظافر الوفائي والدكتور محمد رواس قلعجي، مطبعة النجاح الجديدة ، ط١، ١٩٩٠ ، ص١٧.

[٨١]- الحلبي ، المرجع نفسه ، ص١٧.

[٨٢]- اوغلي ، اكمل الدين احسان . الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، مج ١، ط٢، مطابع دار الاتحاد –دار السلام ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٣٠٥.

[٨٣]- اوغلي ، اكمل الدين احسان . الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، مج ١، ط٢، ص ١٦٣

[٨٤]- اوغلي ، المصدر نفسه ، مج ٢، ص٦٢٠.

[٨٥]-هو شرف الدين ابن علي ابن الحاج إلياس ويُعرف بصابونجي اوغلي كان جده طبيب السلطان محمد جلبي ، قام بترجمة العديد من المؤلفات العلمية الطبية عن العربية والفارسية ... اوغلي ، المصدر نفسه ، مج٢، ص ٦٠١.

[٨٦]- عيسى ، المصدر السابق ، ص٢٧١.

[٨٧]- وهي جهاز مُعد لشد العضو المكسور وجبره وتصنع الجبائر من انصاف القصب العراض المهيئة بحكمة او تكون الجبائر من خشب الغرابيل والتي هي من الصنوبر او جرائد النخل ، وتكون اغلظ واعرض قليلا من سائر الجبائر وطولها يكون بحسب العضو من كبر وصغر ...عيسى ، المصدر نفسه ، ص٢٥٨.

[٨٨]- دير قانون : وهي من نواحي دمشق .. الحموي ، ياقوت . معجم البلدان ، مج٢ ، دار صادر ، بيروت ، ص ٥٢٦.

[٨٩]-الامين ، محسن . اعيان الشيعة ، مج٨ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط١، ١٩٨٣ ، ص ٢٩٣.